الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد الرابع عشر
14 مـــارس 2020

تحول الأربطة الشمالية في العصر العباسي حتى منتصف القرن الرابع الهجري من ثكنات عسكرية إلى مراكز علمية

طرسوس أنموذجًا

أ. د. عبد الحكيم عبد الحق محمد سيف الدين*

ملخص:

تعد الأربطة واحدة من أهم مظاهر وشواهد التحولات السياسية والعسكرية والعلمية التي شهدها التاريخ الإسلامي؛ ففي الوقت الذي قامت فيه بأدوار عسكرية ذات طابع هجومي، كما هي وظيفتها الأساسية منذ مطلع التاريخ الإسلامي، تحولت -مع ظهور العباسيين وتغير استراتيجيتهم الخارجية من الهجوم إلى الدفاع- إلى مواقع دفاعية؛ فيما عُرف بالعواصم والثغور؛ وشهد العصر العباسي الثاني تحولات أساسية في بنية هذه الأربطة وفي مهامها ووظائفها، لاسيما في الحياة العلمية، فتحولت إلى مراكز علمية لعوامل عدة؛ كان منها استقرار العلماء فيها، سواء المؤقت أم الدائم، وما تبع ذلك من استقطاب لطلبة العلم من جهة، وتوقف المواجهات العسكرية من جهة أخرى، وتنافس مراكز القوى السياسية في البلاد الإسلامية في احتضان العلماء وتشجيع الحركة العلمية، ودخول هذه الأربطة في دائرة اهتمام الوقف العلمي، وقيام الأنشطة العلمية المتنوعة فيها، وستحاول هذه الدراسة تتبع ورصد هذه التحولات الجوهرية في الأربطة من خلال الأربطة الشمالية المواجهة للدولة البيزنطية في الشام والجزيرة الفراتية.

والحق أن هذه الظاهرة من الظواهر الفريدة في التاريخ البشري، نجدها في التاريخ الإسلامي، ظاهرة التعويض بعد الانكسارات العسكرية والضعف السياسي، ثمة بعد تعويضي نلمسه في التحول إلى ميادين العلم والبحث.

* أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته - قسم العلوم الإنسانية - كلية الآداب- جامعة قطر- دولة قطر.

وتتكون الدراسة من عدة محاور تبدأ بمفهوم الأربطة، وتأصيل الأربطة ومبرراتها، مع تتبع الرباط والأربطة قبل العصر العباسي (الأربطة في العصر النبوي، والأربطة في عصر الخلفاء الراشدين، والأربطة في العصر الأموي).

الأربطة في العصر العباسي: أثّر تغير استراتيجية العباسيين الخارجية المتمثلة في إيقاف حركة الفتوح الإسلامية وبناء العواصم والثغور في ظهور الأربطة، ثم رباط العلماء في الثغور وتحول وظيفة الأربطة، وما حفلت به الأربطة من أنشطة علمية في مجالات العلوم المعروفة حينذاك، مثل (علم الحديث - الفقه - القراءات - العلوم الأخرى)، وظهور المؤسسات العلمية في الأربطة (حِلق العلم- الكتاتيب- المدارس)، ونشاط حركة التصنيف والتأليف في شتى العلوم، ومن ثم تحولت الأربطة إلى مراكز علمية.

الكلمات المفتاحية: الأربطة؛ ثكنات عسكرية؛ مراكز علمية؛ العلماء؛ العصر العباسي؛ طرسوس؛ المصيصة؛ أضنة؛ حدَّث.

The Transformation of Northern Arbitah in the Abbasid Era from Military Bases into Learning Centers

Prof. Abdulhakim Abdulhk Mohammed Saifaddin

Abstract:

The Arbitah (plural of the Arabic word ribāṭ, which is a small fortification built along a frontier) is one of the manifestations and signs of political, military and educational transformations that the Islamic history witnessed. While it played a military role of an offensive nature in what came to be known as capital cities and *thughoor* (plural of the Arabic word *thaghr*, which is a frontier outpost), as has been its role since the beginnings of Islamic history, it turned into defensive sites when the Abbasids took power and changed their strategy from attack to defense.

The second Abbasid era witnessed major changes in the structure of these arbitah, as well as in their role and function, especially as far as scholarship is concerned. Scholars settling in these arbitah, whether temporarily or permanently, and the suspension of military confrontations, meant attracting

الآداب
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

knowledge seekers to these centers. The State, as well as the political power centers in the Muslim world, competed with each other to encourage and promote centers. These arbitah also received the care of the learning endowment and witnessed a lot of scholarly activities. All these factors helped these arbitah turn into centers of learning.

This study will try to trace and identify the structural transformations of these arbitah by examining the northern ones facing the Byzantine empire in Levant and Mesopotamia. Compensating military weakness or defeat by turning into the field of learning and knowledge is indeed a unique phenomenon in human history, which is found only in Islamic history.

This study will focus on four themes: The concept of arbitah - Tracing the history and justification of arbitah - Arbitah before the Abbasid era: - arbitah during the prophet's lifetime - ArbiTah during the four Caliphs' rule - arbitah during the Umayyad caliphate - Arbitah during the Abbasid era - Changes in the Abbasid external strategy.

- Suspension of Islamic conquest and building urban centers and thughoors.
- Scholars' settlement in the thughoor and the start of the change in arbitah's function.
- Scholarly activities in the arbitah (Hadith tradition, jurisprudence, Qur'an recitation styles, other scholarly areas).
- Scholarly institutions in the arbitah (study circles, katateeb (teaching basic literacy skills) and madrasas (Qur'an teaching schools).
- Changing the arbitah into centers of learning

Key Words: Arbitah, Military barracks, learning Centers, Scholars, The Abbasid Era, Tarsus, Al-Maseesah, Adana, Narrated.

كثيرًا ما تميزت الحضارة الإسلامية بخصائص لا توجد في غيرها، فهي لا تغيب في مكان إلا وأشرقت في آخر، ولا تصاب بالضمور في جانب إلا وازدهرت في جانبٍ آخر، ففي مراحل التراجع السياسي بدأت النهضة العلمية، وكأنها صورة من صور التعويض، تكررت هذه الظاهرة في غير جانب، وأخذت أكثر من ملمح، فالعصر العباسي الثاني الذي عُرف بالتراجع السياسي؛ كان في الوقت ذاته الرحم الذي تخلقت فيه الحضارة الإسلامية،ومن ناحية أخرى كان التفكك السياسي

الذي استفحل في العصر العباسي الثاني، وإن بدأ مع إطلالة العصر العباسي الأول، فظهرت كيانات سياسية منفصلة عن دولة الخلافة العباسية، إلا أن هذا التراجع في الخط السياسي لم يكن شرًا محضًا؛ فقد قامت بعض هذه الكيانات السياسية بأدوارٍ دعوية وجهادية، بل وحضارية لصالح الأمة الإسلامية؛ ففي الوقت الذي انفصل فيه الأدارسة عن جسم الخلافة العباسية، توغلوا برسالة الإسلام جنوبًا في العمق الأفريقي، لتظهر نتيجة ذلك الاختراق وجهودهم الدعوية والتثقيفية عدد من المجتمعات الإسلامية، وبعد وقت ليس بالبعيد ظهر كيان دعوي علمي وسياسي تمثل في المرابطين؛ الذين جمعوا كلتا الحسنيين: الجهاد ونشر العلم، وفي المقابل اتجه الأغالبة برسالة الإسلام شمالًا في جنوب أوروبا، ففتحوا صقلية وتوغلوا في العمق الإيطالي إلى حدود روما، وتصدى الحمدانيون للهجمات المعاكسة التي شنها البيزنطيون على الأجزاء الشمالية من ديار الإسلام، والأمر ذاته قام به كل من الغزنويين؛ الذين حملوا راية الإسلام في العمق الهندي، ومثلهم السلاجقة الذين قاموا بمهمة مزدوجة، فمدوا يدًا إلى الداخل لإنقاذ الخلافة العباسية من التغول البويهي، وأخرى لدفع التحالف الأوروبي عن البلاد الإسلامية فيما عرف بالحروب الصليبية.

بل إن هذا التعدد في الكيانات السياسية في العصر العباسي الثاني، أسهم في تطور الحركة العلمية والأدبية من خلال تنافس الخلفاء والأمراء في الإنفاق على العلماء، وتفريغهم لطلب العلم؛ سواء بإغداق العطايا والهبات، أم بتخصيص أوقاف لكفالتهم، حتى أصبح هذا الأمر ثقافة متَّبعة.

وتمتد هذه الدراسة زمنيًا بين قيام الدولة العباسية ومنتصف القرن الرابع الهجري، لسببين، أولهما أنَّ تغيير العباسيين استراتيجيتهم الخارجية بالاكتفاء بما تم فتحه وانتهاج سياسة دفاعية، أثَّر في تحوُّل كثير من المجاهدين إلى الرباط في العواصم والثغور، بمن فيهم كوكبة من العلماء، فأثر ذلك في تهيئة الأربطة لقيام النشاط العلمي، وثانيهما أن منتصف القرن الرابع الهجري شهد سقوط رباط طرسوس وعدد من الأربطة الشمالية في يد البيزنطيين.

وقد كانت الأربطة في التاريخ الإسلامي واحدة من أهم مظاهر التحولات السياسية والعسكرية والعلمية التي شهدها العصر العباسي، ففي الوقت الذي قامت فيه بأدوار عسكرية ذات طابع هجومي، تحولت بظهور العباسيين إلى مواقع دفاعية؛ فيما عرف بالعواصم والثغور،ثم ما لبثت أن شهدت في العصر العباسي تحولات أساسية في بنيتها وفي وظائفها، لاسيما في الحياة العلمية، فتحولت من ثكنات عسكرية إلى مراكز علمية، وربما جمعت بين الوظيفتين معًا، وهو ما سوف تتبعه هذه الدراسة.

والحق أن ثمة مجموعة من العوامل أسهمت منذ البداية في أخذ الأربطة بُعدها العلمي إلى جانب وظيفتها العسكرية؛ لعل أهمها مشاركة عدد كبير من العلماء في حركة الفتح والرباط، ففي الوقت الذي جذب فيه الجهاد عددًا كبيرًا من العلماء إلى الثغور، فاستقروا بها، كان طلب العلم هو الباعث لرباط الطلبة بها إلى جانب أساتذتهم، ثم إن التراجع الكبير لحركة الفتح الإسلامية في العصر العباسي أدى إلى نتيجتين أسهمتا في هذا التحول؛ تمثلت أولاهما في تفرغ عدد كبير من المجاهدين لطلب العلم، والثانية في تحول تلك الثغور إلى مراكز علمية يؤمها طلبة العلم.

مفهوم الرباط:

الرباط مصدر الفعل رَبَطَ، بمعنى قيَّد وحبس، ومنه رباط الدابة؛ ما تربط به، وجمع رباط: رُبُط[1]، وأربطة. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو[2]، ويسمى رباط الخيل، قال تعالى:" وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ.."[3]، وأصلها أن يربط المسلم خيله في ثغر العدو للقتال[4]، والرباط من الخيل الخمس فما فوق[5]، ومنه حبس الخيل للجهاد، ثم صار لزوم الثغر وحبس الإنسان نفسه فيه للجهاد في سبيل الله رباطًا، ويطلق الرباط أيضًا على ملجأ الفقراء والأرامل والمطلقات[6]، ومأوى الصوفية، وإن كانت الدلالات الأخيرة للمصطلح قد ظهرت في مراحل متأخرة من التاريخ الإسلامي؛ ابتداء من العصر المملوكي فالعثماني وما يليهما[7].

والأربطة هي الثغور، والثغور هي الأربطة، يختلف الاسم ويتحد المسمى، فالثغور هي المواقع التي يرابط فيها المجاهدون لحماية ديار الإسلام وللوثوب على عدوهم، فتكون على تماس مع أرض

العدو، يقول (ابن تيمية)[8]:"الثغور هي البلاد المتاخمة للعدو من المشركين وأهل الكتاب يخيف العدو أهلها ويخيف أهلها العدو، والمرابطة بها أفضل من المجاورة بالحرمين باتفاق المسلمين".

تأصيل الأربطة من الكتاب والسنة:

من المهم قبل الحديث عن التطور التاريخي للأربطة، والتحولات الوظيفية للأربطة في التاريخ الإسلامي، تأصيل المصطلح، ومن ثم، سوف نيمم وجهنا صوب الكتاب والسنة اللذين يشتملان على الإطار النظري للأربطة والمرابطة، بمبرراتها الأمنية الواضحة، قال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ."[9]، وقال عز وجل في موضعٍ آخر:" يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون "[10]، واشتملت السنة النبوية على مصطلح الرباط، مثلما حفلت بالكثير من النصوص المحفزة على لزومه، في حشدٍ كبيرٍ من الأحاديث النبوية، فقد روى عثمان بن عفان أنه سمع النبيﷺ يقول:" رباطُ يَوْمٍ فِي سبيلِ اللَّه خَيْرٌ مِنْ ألْفِ يَوْمٍ فِيمَا سواهُ مِنَ المَنازِلِ"[11]، وقالﷺ:"رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها.."[12]، وروى سلمان(الفارسي) أنه سمع النبيﷺ يقول:" رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ، وَإِنْ ماتَ فيهِ جَرَى عَلَيْهِ عمَلُهُ الَّذي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزقُهُ، وأمِنَ الفَتَّانَ"[13].

بل أن النبيﷺ قد أشار إلى فضل الرباط في بعض المواضع؛ ومن ذلك الثغور الشمالية التي عرفت ببلاد الشام، ماحفز المسلمين على الرباط بها، قالﷺ: "أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة فهو في رباط، ومن احتل منها ثغرًا من الثغور فهو في جهاد"[14].

تطور مفهوم الرباط عبر مراحل التاريخ الإسلامي:

الرباط من المصطلحات المتحركة، فقد انحصر مدلوله في التاريخ الإسلامي المبكر بمرابطة المجاهدين في ثغور العدو للقتال، فأصبحت الإقامة في الثغر رباطًا وجهادًا"[15]، ثم تطور المصطلح

بظهور الدولة العباسية ليشتمل على دلالات أخرى لعل أهمها المقار العلمية، لتتوسع دلالاته في التاريخ الإسلامي المتأخر أكثر، فأصبحت للمصطلح أبعاد سياسية بظهور دولة المرابطين[16]، واجتماعية بتحول الأربطة إلى مأوى للمحتاجين من الفقراء والمطلقات وطلبة العلم والأيتام وأبناء السبيل، وهو ما نستنتجه من رحلة ابن بطوطة، الذي نزل في هذه الأربطة في مصر ومكة والمدينة[17]، والبصرة وبغداد وواسط[18]، بل إنه يتعدى هذه المجالات إلى فضاء أرحب، في تاريخنا المعاصر، يتجاوز التحديات التي تجابه المجتمعات الإسلامية، في ظل تعدد المنافذ، فأصبح بإمكان العدو أن يأتينا جوًا أو عن طريق الإعلام والفضائيات والأفكار الهدامة والمخدرات والنفايات المادية والفكرية وغيرها، مما يهدد أمن الأمة الثقافي والاقتصادي وصيرورتها التاريخية، ومن ثم تصبح كل هذه الأبواب المشرعة ثغورا تحتاج إلى رباط، ويصبح القائمون عليها مرابطون لهم أجور المرابطين[19].

الأربطة في العصر النبوي:

هل كان ثمة أربطة في العهد النبوي؟ وهل اسميت أربطة أو ثغورًا أو أطلق عليها اسم آخر؟ ثم أين كانت؟ وكم كان عددها؟ ومن رابط بها من الصحابة؟ وما هي وظائفها؟

بالارتداد صوب المرحلة الأولى التي تخلقت فيها الأربطة في التاريخ الإسلامي، سنجد أنفسنا قبالة العصر النبوي، وستقابلنا بعض النصوص التاريخية التي ترصد البدايات الأولى للأربطة، مثل مصطلح الحراسات الليلية، التي كان النبي ﷺ يكلف بها بعض الصحابة لتأمين المدينة أو تأمين حياته الشخصية، وهو ما نفهمه من حديث أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعد أن قَدِمَ المدينة طلب أن يقوم بعض المسلمين بحراستها ليلًا، إذ قالت: "كان النبيﷺ سهر فلما قدم المدينة قال: ليت رجلًا من أصحابي صالحًا يحرسني الليلة.." [20]، والحراسة بمعنى الرباط وإن كانت أعم منه[21].

ويبدو أن مفهوم الأربطة كان متحركًا متطورًا منذ البداية؛ إذ سرعان ما تعدى الحراسة الليلية إلى حماية حدود الدولة، فوجه النبيﷺ علقمة بن مجزز المدلجي على فرقة من ثلاثمائة

مقاتل للذب عن الساحل الشمالي الغربي للجزيرة العربية عندما علم بنزول بعض الحبشة عليها، فطرهم[22]، ومثل ذلك ينطبق على حدود الدولة الشمالية[23].

الأربطة في عصر الخلفاء الراشدين:

كانت سياسة الخلفاء الراشدين في حماية حدود الدولة الإسلامية استمرارًا لسياسة النبيﷺ، لاسيما الشمالية، فكان عمر بن الخطاب دائمًا ما يشير إلى أهمية الرباط بها استعدادًا لمجابهة العدو، فقال ذات مرة لجلسائه: "ألا أخبركم بأعظم الناس أجرًا؟ قالوا بلى، قال: رويجل بالشام أخذ بلجام فرسه يكلأ وراء بيضة المسلمين لا يدري أسبع يفترسه أم هامة تلدغه أم عدو يغشاه.."[24]، ثم ما لبث بعد انتهائه من زحزحة الوجود البيزنطي عن الشام، أن قام بزيارات عديدة إليها لمتابعة تحصين حدودها، فعين في زيارته الأولى عام 16هـ علقمة بن مجزز المدلجي على حماية السواحل الشامية، وجعل الساحل الشامي منطقة عسكرية واحدة،[25] ذات وظيفة دفاعية، لاسيما مع تفوق البحرية البيزنطية حينذاك.

واتخذ الراشدون بعض مدن الشام منطلقًا لفتح ما وراءها، فرابطوا فيها للوثوب على ما وراءها، ولحماية بلاد المسلمين من جهة أخرى، وبمرور الزمن وفتح المسلمين لما وراء هذه المدن، فقدت هذه الأربطة وظائفها العسكرية، مثل بيروت وقنسرين وحمص والجابية، وطرابلس، يقول (ابن العديم) [26]:"وأن قنسرين كانت يومئذٍ ثغرًا وأن الناس كانوا يجتمعون في الجابية لقبض العطاء، وإقامة البعوث من أرض دمشق في زمن عمر وعثمان".

وكان والي الشام لعمر معاوية بن أبي سفيان هو من ابتكر فكرة بناء الثغور على حدود الدولة مع البيزنطيين؛ إذ يذكر (البلاذري)[27] أن معاوية كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب سنة18هـ بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان يصف حال ثغور المسلمين بالشام وخشية تعرضها لهجمات البيزنطيين، فكتب إليه في مَرَمْ حصونها وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على مناظرها، واتخاذ المواقيد لها.

وبلغ ذروة الاهتمام بالأربطة في عصر الخلفاء الراشدين إذ خصص الخليفة عمر ديوانًا للمرابطين بالشام عرف بديوان الساحل، وقد استمر في العصر الأموي[28]، وامتد إلى العصر العباسي[29]، وشارك عدد من الصحابة في الرباط وفي تحريض الناس عليه، فحث عبادة بن الصامت الناس على الرباط مبينًا فضله عما سواه من الأعمال[30]، وما انفك أنس بن مالك يدعو الناس إلى الرباط، ويروي أحاديث النبيﷺ المحفزة عليه[31]، وزار سلمان الفارسي المرابطين في بيروت، ورابط أبو الدرداء في بيروت[32].

الأربطة في العصر الأموي:

لعل من نافلة القول الحديث عن النشاط العسكري الإسلامي في العصر الأموي، فعصر بني أمية هو عصر فتوحات وجهاد ورباط، إذ عمد معاوية إلى إعادة التحصينات في عدد من المدن الساحلية مثل طرطوس وطرابلس وصيدا وعرقة وجبيل وعكا، وقد استمر اهتمام معاوية بالثغور لاسيما الشامية في خلافة عثمان بن عفان، فأعد الأربطة لتكون حصونًا يتجمع فيها الجنود في المناطق المعرَّضة لغزو الأساطيل البيزنطية، ولتكون ملاجئ يحتمي بها الأهالي، واجتذب الرباط الزهاد والعباد والأتقياء الصالحين[33].

ما إن استقر الأمر للأمويين، بعد أحداث الفتنة، حتى وجهوا جل طاقاتهم لمجابهة البيزنطيين، بدءًا بتحصين الثغور الشامية والجزرية، وشحنها بالمرابطين، إذ قام معاوية بإعادة توزيع المرابطين في الثغور الشمالية، فنقل عام 42هـ عددًا من المرابطين من الفرس ومن أهل بعلبك وحمص ومصر إلى أنطاكيا[34]، ونقل من كان بقنسرين وحمص من المرابطين إلى دابق،[35] بعد أن أصبحت مدنهم في الداخل الإسلامي، ويمم عبد الملك بن مروان وجهه تجاه الثغور الشمالية؛ بعد أن رجحت كفته في الصراع مع عبد الله بن الزبير؛ فوجه ابنه عبد الله على الصائفة، فبنى حصن المصيصة عام 84هـ[36]، ثم أنزل فيه ثلاثمائة جندي من ذوي الكفاءة[37]؛ إلى جانب المتطوعين، ورابط سليمان بن عبد الملك في دابق عامين كاملين[38]، ونزل عمر بن عبد العزيز في ثغر المصيصة وأمر بترميمه، وبنى للمرابطين به مسجدًا وخزانًا للماء[39]، وقد استمر

اهتمام بني أمية بالأربطة، لاسيما الشمالية، إلى عهد آخر خلفائهم؛ بناءً وترميمًا وزيادة وتمتينا، شحنًا وتموينًا، فبنى هشام بن عبد الملك حصن الربض، وبنى مروان بن محمد حصن الخصوص[40].

الأربطة الشمالية في العصر العباسي إلى القرن الرابع:

تقسم بعض المصادر الأربطة الشمالية بحسب المنطقة الممتدة فيها إلى قسمين، فيما تورد مصادر أخرى هذه الثغور دون تحديد موقعها، ونميل مع التقسيم الأول لدقة التحديد، ولذلك يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأربطة الشامية، وهي الممتدة على طول الساحل الشامي؛ مثل طرسوس[41]، والمصيصة[42]، وأنطاكيا وعين زربة وبياس ونقابلس[43] و(أذنة) [44] والكنيسة (الهارونية)، والأربطة الجزرية الممتدة في الجزيرة الفراتية على حدود الدولة البيزنطية، ابتداء بمرعش فالحدث فزبطرة وحصن بني المؤمن وابن رحوان وحصن منصور وسميساط ومالطية[45].

وسنقتصر في هذه الدراسة على تتبع التحولات في وظائف الثغور الشمالية على رباط طرسوس، لأكثر من سبب، لعل أهمها أن ما حدث من تحولات في رباط طرسوس يعطينا صورة واضحة عما حدث من تبدلات في وظائف الأربطة في التاريخ الإسلامي، ثم أن المجال لا يسمح لنا بالحديث عن كل الأربطة الشمالية فهي كثيرة، ومن استقر فيها من العلماء بالمئات والآلاف.

ثغر (رباط) طرسوس:

طَرَسوس، بفتح أوله وثانيه، وبالرومية (تار سم)[46]، أو تارسين، فعرِّبت إلى طَرَسوس[47]، ثغر كبير من ثغور الشام الشمالية[48]، موقعه الآن جنوب تركيا، يتبع محافظة مرسين، "بين أنطاكيا وحلب من جهة وبين بلاد الروم(آسيا الصغرى) من جهة أخرى، ينسب إلى طرسوس ابن الروم بن اليفز بن سام بن نوح، فتح في خلافة عمر بن الخطاب في ولاية أبي عبيدة للشام، على يد قائده عياض بن غنم، وهو من أكثر ثغور المسلمين أهمية وتحصينًا؛ بالأسوار والخنادق؛ لقربه من العدو، وبه رابط ومات ودفن الآف المسلمين؛ بينهم عدد من العلماء والخلفاء، منهم الخليفة المأمون، ويبعد40كم عن أذنة (أضنة)[49]، ويشتمل على عددٍ من الحصون والأربطة[50]، الممتدة في ثغر طرسوس، منها حصن

شاكر[51]، وحصن الإسكندرونة[52]، وبياس[53]، والتيبات[54]، وعجيف[55]، وإياس[56]، وتل جبير[57]، وأولاس[58]، وحصن الجوزات[59]، والهارونية[60]، وذو الكلاع[61]، ومورة (موزة) [62]، والمثقب[63]، وبوقا[64]، وسيس[65].

وقد يكون من المستغرب أن يضاف رباط طرسوس وغيره من الثغور الشمالية، إلى الثغور الشامية، وهو الواقع خارج حدود الشام، في الأناضول (تركيا)، وربما منشأ هذا الخلط من قبل بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين، لسببين، أولهما: أن طرسوس فتح في عصر الخلفاء الراشدين، على يد أبي عبيدة والي الشام لعمر، وتبعًا لذلك أصبحت إدارته المدنية والعسكرية بعد ذلك تتبع والي الشام، وهو السبب الأرجح، أما التفسير الآخر فربما لأن العرب عادة ما يطلقون على جهة الشمال الشام، مقابل اليمين اليمن[66]، فأطلقوا عبارة الشام على كل الأجزاء الشمالية، أو ربما اختلط على البعض بين طرسوس هذه وطرطوس السورية.

كان رباط طرسوس من أهم الأربطة في العصر العباسي، لقربه من حدود البيزنطيين، ما جعله أكثر الأربطة استقطابًا للعلماء، ويظهر ذلك مما قاله عبد الله بن المبارك لأحد معاصريه عندما سأله عن أفضل الأربطة، قائلًا: "يا أبا عبد الرحمن أريد أن أسكن الثغر، فقال: اسكن أنطاكيا، قال أريد أن أتقدم، قال: أذنة، قال: أريد أن أتقدم، قال: أتريد أن تكون في الطلائع فعليك بطرسوس"[67].

تشجيع الدولة العباسية على المرابطة في الثغور:

وحتى تستمر الثغور الشمالية في أداء وظيفتها في تأمين حدود الدولة، فرَّغ العباسيون الكثير من الجنود، وشجعوا المتطوعة للرباط بها، وفرضوا لهم العطايا والحوافز لكفايتهم[68]، فتحولت هذه الحدود إلى أربطة، وكان من مظاهر اهتمام العباسيين بالأربطة تهيئتها للمرابطين؛ سواء بتوفير متطلبات الرباط من سلاح وخيول وعتاد وتموين، وتزويدها بالمرافق العامة؛ مثل المساجد وصهاريج الماء والأسواق والمزارع وغيرها، أم بعمارتها[69]، وترميم ما تضرر منها نتيجة غارات العدو[70]، ففرض أبو العباس سنة (132هـ/ 750م) لأربعمائة رجل عزَّز بهم الثغور

الشمالية، سوى المطّوعة[71]، وفي سنة (139هـ/ 756م) أمر المنصور بعمران الحصون التي خربها البيزنطيون، وشجع السكن فيها، وبنى بها مسجدًا ضخمًا، وفرض فيها لألف رجل[72]، فلما استخلف المهدي عززها بالمقاتلة، وجرَّد إليها حملة عسكرية بقيادة ابنه الرشيد عام(165هـ/ 782م) ففرض فيها لألفي مقاتل، سوى المتطوعة، ورمم حصنها وبنى للمرابطين بها مسجدًا[73]، وعندما آلت الخلافة إلى الرشيد أعاد بناءها وزاد في تحصينها، وأمر المأمون برفع أسوارها وتمتينها[74]، ولكنه توفي قبل أن يتمها فأتمها المعتصم[75]، وأعاد المنصور بناء أذنة[76] سنة(141هـ/ 758م)، وزودها بجنود من خراسان ومن الشام[77]، وأعاد الأمين بناءها سنة (194هـ/ 810م)، وأقام بها رجالًا من خراسان، وزاد في أعطياتهم[78].

وكان المرابط في الثغر يتلقى إضافة إلى عطائه معونة تمكنه من التجهز للرباط، وإقطاعًا في ريف الثغر تشجيعًا له، ونستطيع تصور هذه العوائد مما تقدمه كتب الخراج من أرقام، فكان نتاج أراضي الثغور الشامية يتجاوز المئة ألف دينار سنويًا[79]، ويذكر قدامة بن جعفر بعض الوظائف التي ينفق عليها في الثغور؛ منها الإنفاق على المراقب والحرس و(الفواثير)[80] والركاضة والموكلين بالدواب والمخايض وبناء وترميم الحصون[81]، فيبلغ ما تنفقه الدولة على الثغور الشمالية بين200-300 ألف دينار في السنة[82].

وإذا كانت الدولة قد أولت عنايتها الفائقة بالثغور الشمالية، وبالأخص طرسوس، فإن للعلماء مبرراتهم للمرابطة بها سواء للجهاد أم لطلب العلم وتعليمه.

استقرار العلماء في رباط طرسوس:

تؤكد المصادر التاريخية المختلفة على رباط عدد كبير من العلماء في الثغور الشمالية للدولة الإسلامية، لاسيما طرسوس، وأن كثيرًا منهم قد ألقى عصا الترحال مرابطًا بنفسه وأحيانًا بأهله فيه، وقد بدأ الرباط للجهاد، ثم برزت بمرور الوقت مبررات أخرى؛ كان منها طلب والعلم وتعليمه لاسيما بعد أن أصبح هذا الرباط مقرًا دائمًا لبعض العلماء، بل لقد كان لهذه الأربطة دور مهم في المناظرات الفكرية مع البيزنطيين[83].

ولعل من نافلة القول الحديث عن مبررات العلماء للرباط في الثغور، وفي طرسوس بالذات، فهم الذين يدركون أهمية الرباط؛ سواء بوصفه منطلقًا لغزو العدو، أم لحماية حدود الدولة إزاء الدولة البيزنطية، التي لم تخف عداءها للمسلمين، وعبَّرت عنه عمليًا أثناء الاضطرابات الداخلية، وقد حدث ذلك أواخر عهد الخلفاء الراشدين أثناء الفتنة التي أعقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وتكرر في منازعة عبد الله بن الزبير لبني أمية على الخلافة، وبرز بصورة أوضح إبان انتزاع بني العباس الخلافة من بني أمية[84]، أم أن ذلك بسبب ما في الرباط من ثواب يرجوه المرابطون من الله تعالى؛ امتثالًا لأمره وسعيًا لمرضاته.

وقد أسهمت هذه الرؤية في توجه كثير من العلماء إلى المدن الثغرية للرباط، وفي حثهم الناس على ذلك، فحفلت هذه المدن بالعلماء وبمريديهم من طلبة العلم وزوارهم من رواة الحديث، وسواهم من المتطوعة، فكان العلماء كثيري التردد إلى الثغور، بل إن بعضا منهم استقر بها استقرارا كاملًا، مكونين الأربطة التي أصبحت فيما بعد مدنًا معروفة، وتجمعات سكانية كبيرة، حتى تحولت إلى مراكز علمية. ولنبدأ بالمبرر الأول للرباط بالثغور.

أولًا: رباط العلماء في الثغور (طرسوس) للجهاد

من المهم قبل الحديث عن التحولات الوظيفية للأربطة، ولرباط طرسوس بالذات، في التاريخ الإسلامي، وفي القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، على وجه التحديد؛ بوصفها الإطار الزمني لهذه الدراسة، ورباط طرسوس بوصفه النطاق الجغرافي الذي سنتحرك فيه، من المهم الحديث عن الأسباب الأساسية لقدوم العلماء إلى الثغور ورباطهم فيها، قد كان للإقبال المتزايد من قبل هذه الشريحة على الجهاد والرباط والاستقرار في الثغور بالغ الأثر في قيام الأنشطة العلمية في الأربطة فيما بعد.

إذ يشير عدد ليس بالقليل من الروايات التاريخية إلى أنَّ المبرر الأساسي لرباط العلماء في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي، كان الجهاد والقتال، وأن عددًا كبيرًا من العلماء رابطوا في الثغور لهذا السبب، فكان الأوزاعي دائمًا ما يغادر دمشق إلى (بيروت) [85] فيرابط فيها[86] حتى أنه مات مرابطًا بأهله فيها[87]، وهي حينذاك لا تزال تتعرض بين الحين والآخر لهجمات الأسطول البيزنطي، وكان عبد الله بن المبارك كثير التردد على الثغور[88]، للجهاد، لاسيما ثغر طرسوس[89]، والمصيصة[90]، حتى أنّ الرباط استغرق جل وقته وأثّر على إنتاجه الفقهي[91]، بل إنه مات بهيت[92] عائدًا من الثغر سنة(181هـ/ 797م) [93]، وكان أبو إسحاق الفزاري يترك قصوره ويذهب إلى الثغر للرباط[94]، حتى توفي مرابطًا في ثغر المصيصة سنة (185هـ/ 801م)[95]، وتوفي عيسى بن يونس[96] مرابطًا بثغر الحدث[97] سنة (191هـ/ 807م)[98]، ورابط مُجالد بن الحسين[99] بثغر المصيصة للقتال، ومات بها سنة (191هـ/807)[100]، ودأب ابن السماك على الخروج إلى الثغور يرابط فيها ثم يعود إلى بغداد[101]، كما رابط كثير من العلماء، أمثال أحمد بن حنبل[102]، وآخرين[103]، ونستطيع أن نلمح البواعث الجهادية لهؤلاء العلماء للرباط من مشاركتهم الفعلية في الدفاع عن حدود الدولة الشمالية.

وتقدم لنا المصادر التاريخية قوائم بأسماء عدد كبير من العلماء الذين شاركوا في الرباط، يقول (صالح بن أحمد بن حنبل)[104] -وهو مصدرٌ معاصرٌ لهذه المدة-: "ذهبت إلى مجلس(ابن المبارك) فقالوا: قد خرج إلى طرسوس"[105] وهو ما يؤكده (الذهبي) [106] بقوله: "وكان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث"، وعندما سئل أحمد بن حنبل عن جدوى الخروج للرباط، قال حاضًا عليه: "بادر بادر"[107]، ولما سئل عبدالرحمن بن القاسم[108] عن خير ما يفعله المرء في زمانه، قال: "الرباط في الثغر"[109]، بل إن العلماء كانوا يشاركون في المواجهات العسكرية التي عادة ما تحدث بين المسلمين وبين الروم، إذ يروي عبدة بن سليمان المروزي

أنه كان في سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم وأن ابن المبارك بارز عددًا من فرسان الروم فقضى عليهم الواحد تلو الآخر[110].

ثانيا: تشجيع العلماء الناسَ على المرابطة

لم يتوقف دور هؤلاء العلماء عند الرباط بأنفسهم، بل تعداه إلى دفع الناس إلى الرباط، مبينين أهميته وفضله، فحبب الإمام مالك الرباط، وأجاز أن يرابط المرء بأهله[111]، وحث سفيان الثوري على ضرورة حماية الثغور بالرباط، فحدّث أن رسول اللهﷺ قال: "عينان لا تريان النار؛ عين بكت من خشية الله وعين باتت تكلأ (تسهر) في سبيل الله"[112]، وشجع بعض أقرانه على الرباط لاسيما في طرسوس، فقال لإبراهيم اليماني: عليك بالرباط بسواحل الشام فإن لك أجر مثل من حج من الحجيج[113]، وظل عبد الله بن المبارك يدعو الناس إلى لزوم الثغور، خصوصًا العلماء والعُبَّاد منهم، قائلًا:

أيها الناسك الذي لبس الصوف وأضحى يعد من العباد

الــزم الثغـر والتعبـــد فيــه ليس بغداد مسكن الزهاد[114].

وكتب في سنة 177هـ إلى الفضيل بن عياض يستحثه على نزول الثغر والرباط قائلًا:

ياعابِدَ الحرمينِ لوْ أبصرتــنا لَعَلِمتَ أنَّك فَي العِبَادَة ِتَلْعَبُ

من كان يخضِبُ خدّه بدموعِه فنُحورُنا بدمائِنا تَتَخَضَّبُ[115]

وقـد كـان للتهديـدات الخطيرة التي مثلتهـا الجبهـة الشـمالية، وتعـرض عـدد مـن المـدن الثغريـة لهجمـات البـيزنطيين، ووقـوع بعـض سـكان تلـك المـدن في الأسـر، إلى جانـب رغبـة العلمـاء في إيجـاد نـوع مـن الـردع، وحتى لا يختـل ميزان القـوى لصـالح أعـداء المسـلمين، كـل ذلـك كـان لـه الأثـر الأكبر في التحـاق كثير مـن العلمـاء بـالثغور ودعـوة النـاس إلى الربـاط، وهو ما يتضح من هذه الأبيات لعبد الله بن المبارك:

كيــف القــرار وكيــف يهــدأ مســلم والمســلمات مــع العــدو المعتــدي

القـــائلات إذا خشـــين فضـــيحة جهـــد المقالـــة ليتنـــا لـــم نولـــد
مـــا تســـتطيع ومـــا لهـــا مـــن حيلـــة إلا التســـتر مـــن أخيهـــا باليـــد[116]

وكـان مـن مظـاهر تشـجيع العلمـاء، لاسـيما الموسـرين مـنهم، للنـاس علـى الربـاط في الثغـور التكفـل بنفقـاتهم، بـل إن بعـض العلمـاء كـان يصـطحب معـه في رباطـه تلاميـذه ومريديـه فينفـق علـيهم في حِلهـم وفي سـفرهم تشـجيعًا لهـم علـى الربـاط، وإذا اسـتقر في الثغـر بسـط لهـم موائـد علمـه، فكانـت الصـوفية تخـرج مـع ابـن المبـارك إلى ثغـر المصيصـة للرباط وطلب العلم[117]".

التحولات الوظيفية للأربطة الشمالية (طرسوس) من القرن الثاني حتى الرابع:

بمـرور الوقـت، ولعوامـل مختلفـة، منهـا مـا لـه صـلة برغبـة العلمـاء أنفسـهم في نشـر العلـوم الدينيـة وتفقيـه النـاس فيهـا، ومنهـا مـا اتصـل بالسياسـات العامـة للدولـة العباسـية فيمـا يتعلـق بعلاقاتهـا الخارجيـة، أو بالجبهـة المعاديـة للمسـلمين في الطـرف الآخـر مـن الثغـر، فضـلًا عـن مجموعـة مـن العوامـل الداخليـة ذات الصـلة بالاسـتقرار السياسـي ومسـتوى حريـة التعبيـر، ومـدى عنايـة الدولـة والمجتمـع الإسـلامي بالأربطـة عـن طريـق إعـادة بنائهـا وترميمهـا بعـد الحـروب، ودخولهـا في دائـرة اهتمـام الوقـف؛ سـواء الرسـمي أم الأهلـي، وتشـجيع العلمـاء وتفـريغهم للأنشـطة العلميـة، وغيرهـا مـن العوامـل، أخـذت الأربطـة -شـيئًا فشـيئًا-تشـهد تحـولات في وظائفهـا، فبـدأت تـؤدي وظـائف علميـة إلى جانـب مهامهـا الأمنيـة، إلى أن غلبت عليها الوظائف العلمية فتحولت إلى مراكز علمية.

العوامل المؤثرة في تحول الأربطة إلى مراكز علمية (طرسوس):

1. استقرار العلماء في الأربطة للجهاد والرباط

كان لمشاركة العلماء الكثيفة في الرباط الأثر الواضح في قيام الأربطة بوظائف مزدوجة؛ فهي مواقع عسكرية ومراكز علمية ومقرات للعبادة، ومن ثم فقد كانت الأربطة تقدم لمرتاديها

تربية ثلاثية الأبعاد؛ تشمل العقل بالعلم والفقه، والجسد بالتدريب والتمرين المتواصل على السلاح، والروح بالعبادة الدائمة.

وسنتتبع حركة العلماء بين الثغور الشامية والجزرية عبر ثلاثة قرون، ابتداء من القرن الثاني وحتى القرن الرابع للهجرة، وربما يتيح لنا هذا التتبع المنضبط بالتسلسل التاريخي إمكانية مراقبة ورصد التحولات في وظائف الأربطة في التاريخ الإسلامي، ولسنا مطالبين بأن نثبت أن تحولًا من هذا النوع قد حدث، بل ما يهمنا هو التتبع الراصد لما شهدته الأربطة من تحولات، وتفسير ذلك، بل ربما وجدنا أن بعض الأربطة ظلت تقوم بوظائفها العسكرية إلى جانب الوظائف العلمية، وربما أضيفت إليها وظائف أخرى.

وفي الوقت ذاته يجب علينا في تعاملنا مع رباط العلماء في الثغور التمييز بين زيارة العالم للثغر للجهاد وبين زيارته لطلب العلم، أو رواية أحاديث العلماء المرابطين، أو تصحيحها، أو التفقه عليهم، أو غير ذلك مما يتصل بالعلم، وبين الرباط بالثغر والاستقرار فيه، والتفريق بين الرباط المؤقت والمتقطع وبين الرباط الدائم، فقد استقر بعض العلماء في الأربطة أوقاتا طويلة، فرابط أبو الربيع سليمان بن الربيع الجوزاني بحصن الجوزات أربعين عامًا[118].

ومما ساعد على استقرار العلماء في الأربطة وتحولها إلى مقرات علمية دائمة استقرارهم بها مع أهليهم وذراريهم، وقد ساعد هذا من ناحية أخرى على عمارة الثغور وعدم إتاحة الفرصة لعدوهم بالوثوب عليها، وقد كان ثمة اتجاهان من العلماء إزاء الاستقرار بالأهل في الأربطة، اتجاه لا يحبذ الاستقرار مع الأهل والذرية في الأربطة؛ لما يمثله ذلك من إمكانية وقوع الأهل والذرية في يد العدو حال سقوط الرباط، وقد مثل هذا الاتجاه عدد من العلماء أمثال الحسن البصري والأوزاعي وأحمد بن حنبل، فنهى الحسن والأوزاعي عن السكن بالأهل والذرية في الثغر خشيةً عليهم من العدو[119]، وإن حدد أحمد بن حنبل النهي في الثغور غير الآمنة[120]، وحبذ فريق آخر من العلماء الرباط بالأهل في الثغر، لضمان استمراريتها وتثبيت أقدام المسلمين فيها، وكان على رأس هذا الفريق الإمام مالك بن أنس، فرأى أنه لا بأس أن يخرج الرجل بأهله إلى الرباط، وميز

سحنون بين الأماكن الآمنة وغير الآمنة، فأجاز الاستقرار بالأهل في الأربطة الآمنة؛ مثل الإسكندرية وتونس وصفاقس، وقد قوي الاتجاه الثاني لاستناده إلى التوجه العام للدولة الإسلامية منذ خلافة عمر الذي كان بمجرد انتهاء موسم الحج يأمر الناس لاسيما المرابطين بالشام بسرعة العودة إلى أربطتهم قائلًا: "يا أهل الشام شامكم[121]"، متكئين على حديث النبيﷺ: "أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون، فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو ثغرا من الثغور فهو في جهاد"[122].

ويبدو أن الاتجاه الثاني هو الذي وجد قبولًا لدى العلماء، فسكنوا الأربطة، وتحولت إلى مراكز علمية وتجمعات سكانية، يشير إلى ذلك النحاس بقوله: "وما زال السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور بأهليهم وأولادهم[123]"، وهو ما يؤكده الواقع التاريخي، إذ تحول كثير من الأربطة إلى مدن وتجمعات سكانية، وهو الذي سمح كذلك بتحول هذه الأربطة إلى مراكز علمية.

2- دور ولاة الثغور في تشجيع الحركة العلمية في الأربطة

ومما أسهم في هذا التحول المهم في وظائف الأربطة اهتمام الدولة العباسية الفائق بالثغور، وعنايتها بولاة الثغور، فكان أغلب ولاة الثغور من أهل العلم أو من المهتمين به[124]؛ سواء أكانت عناية به أم تقريبًا لأهله، الأمر الذي أسهم في استجلاب الفقهاء والمحدثين وغيرهم من العلماء إلى هذه الثغور، ومن ثم قيام الأنشطة العلمية فيها، فكان خالد بن عمران بن نفيل على رباط المصيصة في القرن الثاني الهجري[125]، وهو من علماء الحديث، وولي رباط طرسوس عدد من العلماء، كأحمد بن العجيفي[126]، وأحمد بن نصر المعروف بأبي العشائر وأبي القوارير[127]، إلى جانب عدد من القادة العباسيين الذين شجعوا على قدوم العلماء إلى الأربطة، أمثال إسحاق بن سليمان بن علي العباسي[128]، وخزيمة بن خازم بن خزيمة[129]، وولي خراج الثغور عدد من العلماء، كأبي عيسى الطيب المحدِّث الطرسوسي، أوائل القرن الثالث الهجري[130]، وأبي جعفر المروزي[131].

البدايات الأولى لرباط العلماء بالثغور:

أعقب الموجة الأولى والثانية من حركة الفتح الإسلامية،[132] استقرار كثير من المسلمين من جيلي الصحابة والتابعين في البلاد المفتوحة، سواء كان على هيئة كيانات اجتماعية أم وحدات عسكرية، وكان من مظاهر هذا الاستقرار الرباط في الثغور التي كانت حينذاك جبهات مفتوحة.

وتزودنا المصادر بقوائم لأسماء عدد من الصحابة والتابعين الذين كان لهم مشاركات في الرباط بالثغور الشمالية في القرن الأول الهجري، سواء في عصر الخلفاء الراشدين أم في العصر الأموي، لاسيما وقد بدأ الاهتمام بالثغور الشمالية للدولة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين، وفي خلافة عمر بن الخطاب بالذات، بعد أن فتحت الشام والجزيرة الفراتية، فكانت حمص وقنسرين حينذاك ثغورًا، وقد فُرض للمرابطين بها في خلافته، واستمر الأمر كذلك في خلافة عثمان، حتى حوَّل معاوية المرابطين عن حمص وقنسرين إلى الشمال[133]؛ لأنهما أصبحتا مدينتين داخليتين باندفاع المسلمين في عمق آسيا الصغرى، وأسكن أبو عبيدة عددًا من المسلمين في أنطاكيا للرباط بها[134].

تزايد اهتمام الدولة الإسلامية بالجبهة الشمالية في العهد الأموي؛ بحكم قربها من عاصمة الأمويين دمشق، ولطبيعة العلاقة العدائية مع الدولة البيزنطية، فحصنوا الحدود وشجعوا على الرباط بها[135]، وقد رابط في هذه المرحلة عدد من العلماء، إلاَّ أن الطابع العسكري ظل هو السائد على النشاط العام للأربطة، فرابط الأوزاعي في بيروت[136]، ورابط عمر بن عبد العزيز لبعض الوقت في دابق، قائلًا: "نحن في رباط"[137].

وزاد إسهام العلماء في الرباط بالثغور الشمالية بشكل كبير في العصر العباسي، والحق أنّا لم نجد مادة تاريخية ترصد لنا هذا التحول في بنية الثغور وتحولها إلى مراكز علمية، مما جعلنا نضاعف الجهد لاستخلاص ما يرشدنا إلى ذلك من بطون المصادر، ومن فحوى النصوص، لاسيما كتب الطبقات، بتتبع رواة الحديث في رحلاتهم بين الثغور الشمالية لجمعه من رواته وتصويبه

من علمائه، وعليه فسوف نتعامل مع نوعين من العلماء في هذه الأربطة: الأول هو المرابط في الثغر، والثاني هو القاصد للثغر لأغراض علمية.

وسنحاول تكثيف الصورة أكثر للوقوف على بدايات التحولات في وظائف الثغور الشمالية، وذلك بتقديم رصدٍ للعلماء المرابطين في الثغور الشمالية بحصونها ومدنها وقراها، ثم نكثِّف صورة أخرى عن الأنشطة العلمية للعلماء في هذه الأربطة، واجتذابها لطلبة العلم في فروعه المختلفة.

فمنذ بداية العصر العباسي، ومع تحول استراتيجية العباسيين الخارجية من الهجوم إلى الدفاع، وبنائهم للعواصم والحصون وشحنها بالمقاتلين وبالسلاح، توجهت أعداد كبيرة من العلماء إلى هذه الثغور للرباط، ونتج عن ذلك أن بدأت الحركة العلمية تدب في هذه الأربطة، تعليمًا وتعلمًا، سماعًا وإسماعًا، حديثًا وفقهًا وقراءات ولغة، وغير ذلك من العلوم، وقد اجتذب هذا النشاط العلمي الكثير من طلبة العلم ومريدي العلماء.

وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر نماذج من هؤلاء العلماء وفق تسلسل زمني يمكِّننا من تتبع التطورات في وظائف الثغور الشمالية في العصر العباسي حتى القرن الرابع الهجري، والتحولات في وظائف هذه الثغور، أو على الأقل ظهور النشاط العلمي فيها، وسنحاول المزج بين الإطار الزمني والفضاء الجغرافي الذي تخلقت فيه الأربطة العلمية.

أولًا: رباط طرسوس في القرن الثاني الهجري ممثلًا للأربطة الشمالية

إذا كانت الأربطة الشمالية قد حظيت باهتمام الدولة والعلماء، فإن طرسوس كان من أهم الأربطة الشمالية، ولذلك حظي باهتمام الدولة والمجتمع الإسلامي، لاسيما شريحة العلماء، وهو ما يظهر في المشاركة الكثيفة من العلماء في الرباط بهذا الثغر، سواء أكانت مرابطة دائمة أم مؤقتة أم زيارات متكررة، كانت في البداية للجهاد[138]، ثم بمرور الوقت أصبحت لمآرب علمية، وأيًا كانت مرابطة العلماء في طرسوس في القرن الثاني الهجري فإنها قد أدت إلى تحول هذا الثغر إلى مركزٍ علميٍ استقطب كثيرًا من طلبة العلم.

وإذا ما ألقينا الضوء على أعداد المرابطين من العلماء في ثغر طرسوس في القرن الثاني الهجري، الذين وضعوا اللبنات الأولى للرباط العلمي فيه، وأثروا في تحوله إلى رباط علمي، وتتبعنا استقرارهم في الأربطة في تسلسل زمني، ستقابلنا أسماء كثيرة وكبيرة من العلماء، أمثال عبد الله بن المبارك 181هـ/797م، وأبي إسحاق الفزاري186هـ/804م[139]، وإبراهيم بن أدهم162هـ/ 777م[140]، وصالح بن أحمد بن حنبل203هـ/818م، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني 226هـ/841م[141]، ووكيع بن الجراح 197هـ/ 812م[142]، وحذيفة المرغشي207هـ/822م، ومخلد بن الحسين191هـ/ 807م[143] وحمزة المروزي، وعلي بن عاصم[144]، وأبي حمزة الأسلي، وأبي بكر بن مسلم العابد، وأبي علي الحسين بن شبيب،[145]، وغيرهم من العلماء[146].

ومن خلال هذه القوائم من العلماء المرابطين نستطيع أن نستنتج أن تغييرًا جوهريًا قد طرأ على وظائف الثغور؛ بسبب الأنشطة العلمية التي مارسها العلماء المرابطين فيها، وأن هذا التغيير قد بدأ منذ القرن الثاني الهجري، وهو ما أقر به أحد كبار علماء القرن الثاني المرابطين في المصيصة، في قوله:"ربما اشتقت إلى المصيصة ما بي فضل الرباط إلاَّ أن أرى أبا إسحاق"[147]، ويقصد أبا إسحاق الفزاري عالم الحديث، في إشارة إلى أن الأربطة أصبحت مقاصد علمية باستقرار العلماء بها، منذ القرن الثاني الهجري.

ثانيا: الأربطة الشمالية في القرن الثالث الهجري

وبالانتقال صوب القرن الثالث الهجري، نلحظ تزايدًا في أعداد العلماء المرابطين في الثغور الشمالية، لاسيما طرسوس، بل واستقراراهم بها، وقيامهم بالأنشطة العلمية، إلى جانب الوظائف العسكرية التي أتوا من أجلها.

ومع إطلالة القرن الثالث تزايدت أعداد العلماء المرابطين في طرسوس، وزاد تبعًا لذلك النشاط العلمي فيه، فتذكر المصادر التاريخية أعدادًا كبيرة من العلماء في ثغر طرسوس؛ نذكر منهم أحمد بن شبويه[148]، وأحمد بن عبد الله بن أبي الحواري،[149] وأحمد بن مؤنس الراغبي[150]، وأحمد بن الهيثم[151] ومحمد بن عيسى الطرسوسي[152]، ومحمد بن إبراهيم

الطرسوسي[153]، وأحمد بن سعيد الأزدي، وأبا بكر أحمد بن عبدوس[154]، والحسن بن محمد الخواص المعري، وأبا بكر محمد بن سفيان، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي[155]، ورجاء بن عبد الرحيم الهروي[156]، وأبا توبة الربيع بن نافع الحلبي[157]، والحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني[158]، ويونس بن عبد الأعلى الصوفي[159]، والحسن بن علي بن إبراهيم الطرسوسي[160]، وأبا بكر بن مسلم العابد، وأبا حمزة الأسلي[161] والحسن بن علي بن الحسن بن حرب[162]، وسعيد بن بريد[163]، والحسن بن بشر الطرسوسي[164]، وأحمد بن المسكين[165]، والحسن بن إلياس الطرسوسي[166]، وأبا مسلم الحداد[167]، وأبا الحسين الفراء الطرسوسي[168]، وأبا بكر جمهور[169]، والحسن بن أحمد البالسي[170]، والحسن بن عبد الأعلى البياسي[171]، وخلف بن سالم المخرمي[172]، وأبا سليمان البوشنجي[173]، وأحمد بن النضر السكري،[174] وأحمد بن محمد الوراق[175]، وأحمد بن الخصيب[176].

ورابط بطرسوس سوى هؤلاء طلبة العلم واستوطنوه، وهو ما تذكره المصادر عرضًا في سياق تتبعها لبعض المرابطين، فتذكر ممن رابط في طرسوس عددًا من طلبة العلم أمثال أبي بكر محمد بن توبة الطرسوسي وأبي جعفر محمد بن حاتم المصيصي وأبي معاوية الأسود الزاهد، والمسيب بن واضح بن سرحان التلمنسي (ربما التلمساني)، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وشجاع الدين بن الوليد، وعلي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وأبي النضر هاشم بن القاسم، وداوود المحبر، والحسين بن علوان، وإسحاق بن سلميان الرازي،ومحمد بن علي الرقي، وزيد بن عبد العزيز الموصلي، والوليد الخشاب[177]، وأحمد بن حمدويه[178]، وأحمد بن محمد بن هارون[179]، والحسين بن الحسن الورَّاق، وإسماعيل بن الفضل[180]، وعباس بن أحمد اليماني المستملي[181]، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن آدم، اللذين تتلمذا على يد أحمد بن حنبل في طرسوس[182].

ثالثًا: الأربطة في القرن الرابع الهجري

في الوقت الذي شهد فيه القرن الرابع الهجري انهيارات كبيرة في المستوى السياسي للدولة العباسية بظهور منافسيها الداخليين وخسارتها لبعض المواقع لصالحهم لاسيما في الجزء الغربي

من الخلافة العباسية، ظهرت الدولة العبيدية (الفاطمية) في المغرب الأوسط (تونس)، وما لبثت أن زحزحت العباسيين أو بالأحرى أتباعهم الإخشيديين عن مصر، بل ونازعتها لقب الخلافة لأول مرة في التاريخ الإسلامي، فأعلن العبيديون خلافة موازية للخلافة العباسية، وإن كانت مضادة لها في الاتجاه، وأعلن الأمويون خلافة ثالثة في الأندلس، وظهر القرامطة وعاثوا في الجزيرة العربية الفساد، واستولى البويهيون على عاصمة الخلافة العباسية، وتحكموا في خلفائها، وتبعًا لذلك زاد ضغط البيزنطيين على الثغور الشمالية مستثمرين مشاكل العباسيين الداخلية. في المقابل، كان القرن الرابع الهجري الرحم الذي تخلقت فيه العلوم الإسلامية، وظهر فيه كبار العلماء، وانتشرت فيه المراكز العلمية، وزاد فيه عدد المرابطين في الثغور، ومنها الثغور الشمالية في الشام والجزيرة الفراتية، فغصت ثغور طرسوس والمصيصة وأذنة(أضنة) وسميساط والحدث، وغيرها بالمرابطين الذين كان منهم عدد كبير من العلماء، مما أسهم في ازدهار الحركة العلمية في أربطة هذه الثغور وتحولها إلى مراكز علمية.

وسنحاول في هذا السياق تكثيف الصورة أكثر من خلال إيراد قوائم بأسماء العلماء المرابطين في الثغور الشمالية، ثم تحليلها، قبل الحديث عن أنشطتهم العلمية من خلال ثغر طرسوس.

وسنبدأ برصد نماذج من العلماء المرابطين بثغر طرسوس، إذ رابط فيه وتردد عليه في القرن الرابع عدد من العلماء، كان من بينهم: أحمد بن محمد بن يحيى العسكري[183]، وأبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، وإبراهيم بن راشد الأدمي، وحميد بن الأصبغ، وأبو عقيل الفيريابي، والربيع بن سليمان، وأحمد بن طاهر بن حملة، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وأحمد بن عبيد بن ناصح، وأبو علاثة أحمد بن عمرو بن خالد، وأحمد بن حازم بن أبي غرزة، والحافظ أبو أحمد محمد بن محمد الحاكم، ومحمد بن إبراهيم بن المقري، ومحمد بن علي بن سويد المؤدب، وأبو الحسن محمد بن الحسن الآبري، وعلي بن عمر القزويني، وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي[184]، وابن القاص[185]، الذي حدّث في رباط طرسوس عن عدد من

علماء الحديث المرابطين به، أمثال محمد بن عبد الله الحضرمي، وعبد الله بن غانم الكوفي، وأبي بكر محمد بن أحمد الكوفي، وأحمد بن هاشم البغوي، ومحمد بن عبيد الله، ومحمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن صالح بن ذريح، ومحمد بن سعيد الأزرق، وأبي القاسم البغوي، ومحمد بن الفرج، وإسحاق بن أحمد الخزاعي، والقاضي جعفر بن محمد الفريابي، وعبد الله بن محمد، والحسن بن علي الطبري، وعلي بن مهرويه القزويني، وعبد الله بن الحسن الحراني، والمفضل بن محمد الشعبي[186]، أبي عمرو عثمان الطرسوسي، ومحمد بن أحمد العتيقي، وموسى الوراق، وأبي ذر الطبري[187]، وأحمد بن محمد الطرسوسي[188]، وأحمد بن سلمان النجاد[189]، ويزيد بن جهور الطرسوسي، وعبد الله بن جناب الطرسوسي، وسعيد بن مسلم[190]، والحسين الكرماني الطرسوسي[191]، وأحمد بن الحسين الطرسوسي[192]، وأبي سعيد بن الأعرابي، وعبد الله بن محمد بن العلاء الطرسوسي[193]، ومحمد بن الحسين المكنى بأبي تراب[194]، والحسين بن محمد التنوخي[195]، وأبي بشر الكوفي[196]، وأبي ذر الطرسوسي[197]، وأبي القاسم مأمون[198]، وأبي بكر الإسكافي[199]، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن شعيب النسائي، ومحمد بن إبراهيم مربع[200]، وأحمد بن منصور الشيرازي[201]، والحسين بن علي الطبري[202]، وأبي غالب الملطي[203]، وأبي الحسن اليزدي[204].

ومثلما كانت الأربطة مقصدًا للعلماء كانت كذلك لطلبة العلم، يأتونها لتحصيل العلوم من العلماء المرابطين بها، فما ذكرناه آنفًا من أسماء للمرابطين في طرسوس أو المترددين عليه، كان خليطا من العلماء ومن طلبة العلم، بل إن الرباط أصبح سوقًا علميًا يتبادل فيه العلماء بضائعهم العلمية.

من تَتَبُع تراجم العلماء المرابطين في الثغور الشمالية للدولة الإسلامية يظهر بجلاء التحول في وظائف هذه الأربطة، ابتداء من القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجريين، ففي الوقت الذي امتلأت صفحات تراجم العلماء في القرن الأول بالأحاديث التي تحض على الجهاد ومجالدة العدو ومصابرته في القتال وفي الرباط، غصت تراجم المرابطين في القرنين الثالث والرابع بالمصطلحات

العلمية؛ مثل قولهم: حدّث في طرسوس، واستمع في المصيصة، وروى في أذنة عن فلان وفلان، وروى عنه كذا وكذا من العلماء، واستمع لفلان..، وتفقه على فلان من العلماء المرابطين بالثغر، وغير ذلك الكثير الكثير من الإشارات الدالة على أن تغيرًا جذريًا قد اعترى ثغور الدولة الشمالية منذ القرن الثاني إلى القرن الرابع، وإن كان أوضح في القرنين الثالث والرابع.

وهكذا ومن خلال هذه القوائم بأسماء العلماء المرابطين في طرسوس منذ بداية عصر الدولة العباسية حتى القرن الرابع الهجري، لاحظنا المشاركة الكثيفة للعلماء في الرباط بهذا الثغر، واستطعنا رصد التبدلات التي كانت تحدث في وظائف ثغر طرسوس بمرور الزمن، حتى القرن الرابع الهجري، وشيئًا فشيئًا كان طرسوس يتحول من ثكنة عسكرية إلى مقرٍ علميٍ اشتمل على عدد كبير من العلماء، بل إن وجود هذه الأعداد من العلماء فيه لاشك سيحدث حراكًا علميًا في الثغر وسيصبغه بالصيغة العلمية، وهو ما تؤكده المصادر، التي تتحدث عن أنشطة علمية متنوعة حفل بها ثغر طرسوس، مثلما حفلت به بقية الثغور في العصر العباسي.

كما أن حركة العلماء بين الأربطة الشمالية لجمع الحديث -بالذات- واستقرار الكثير منهم في طرسوس، حتى أضيف اسم الثغر إلى ألقابهم، كل ذلك يدل على أن الأهداف من الرباط لاسيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين قد شهدت تبدلات عميقة أفضت إلى هذه التحولات الجذرية في الثغور.

الأنشطة العلمية في الأربطة:

كانت الأنشطة العلمية في الأربطة الشمالية في العصر العباسي من أهم الإشارات على تحول هذه الثغور إلى مراكز علمية، وقد تنوعت هذه الأنشطة بين التعليم والتعلم، والتأثير والتأثر، وتعددت وسائلها بين السماع والاستماع والتلقين والحوارات العلمية، وتنوعت العلوم بين الحديث والفقه والقراءات وعلوم اللغة والعلوم الطبيعية، وإن غلب عليها علم الحديث.

أولًا: علم الحديث

مثلما انشغلت المدن الرئيسية التي مثَّلت مراكز ثقل علمي، مثل بغداد والمدينة ومكة ودمشق والفسطاط وقرطبة، بعلم الحديث، رواية ودراية جمعًا وتصحيحًا، إخراجا وتنقيحًا، انشغلت الأربطة الشمالية في العصر العباسي لاسيما طرسوس بعلم الحديث، فانصب اهتمام علمائها المرابطين وروادها الزائرين وطلبتها الباحثين على الحديث، وهو ما يتضح من التيار الجارف من الروايات التاريخية الراصدة للأنشطة العلمية في طرسوس،الذي حولها إلى مركزٍ علميٍ ومقصدٍ للمحدثين، وسنتناول ذلك وفق الإطار الزمني ابتداء من القرن الثاني وصولًا إلى القرن الرابع الهجري.

رباط طرسوس مركز لعلم الحديث:

عادة ما نستدل على أهمية المقصد العلمي بعدد المترددين عليه من العلماء والمهتمين من طلبة العلم، ودائمًا ما تشير المصطلحات المستخدمة في موضوعٍ ما على ماهية هذا الموضوع وإلى ما يحيط به من قريب أو بعيد، والمصطلحات التي امتلأت بها صفحات المصادر الموثقةعن الأربطة في القرون الثلاثة الأولى من عمر الدولة العباسية، تشير إلى أن رباط طرسوس قد شهد تغيرات عميقة في أهداف المرابطين فيه، وفي أنشطتهم اليومية، وفي حياتهم العامة، إذ نجد القليل النادر من أخبار الحروب والمواجهات العسكرية أمام تيارٍ جارف من الروايات الدالة على الأنشطة العلمية في هذا الرباط، وغيره من الأربطة الشمالية، بل وفي جميع الأربطة في العصر العباسي، وإن كان هذا النشاط العلمي يزداد بالتوجه صوب القرن الرابع الهجري.

1- رباط طرسوس مركز لعلم الحديث في القرن الثاني الهجري

امتزجت المهام العسكرية بالأدوار العلمية في رباط طرسوس وفي غيره من الأربطة الشمالية منذ القرن الثاني، ولأن جل العلماء المرابطين كانوا من المحدثين فقد صُبغ النشاط العلمي في طرسوس بصبغة الحديث، إذ رابط فيه جل علماء الحديث وأكابرهم في القرن الثاني الهجري،

أمثال: عبد الله بن المبارك[205]، ووكيع بن الجراح[206]، وإبراهيم بن أدهم[207]، وأبي حمزة الأسلي[208]، وأحمد بن طاهر الدمشقي[209]، وحمزة بن سعيد المروزي[210]، وأحمد بن رمضان المصري، وأحمد بن محمد بن سلام، وأحمد بن شعيب، والعباس بن محمد بن العباس المرسي، ومحمد بن مخلد العطار[211]، وأحمد بن المفضل بن عبد الرحمن، وداود بن الزبرقان[212].

والإشارات المصدرية تشي بأن نشاطًا علميًا قد دب في طرسوس وفي غيره من الأربطة في علم الحديث، إذ تكاد تجمع المصادر التي أمكن لنا الاطلاع عليها على أنَّ هؤلاء العلماء حدثوا في طرسوس، ورووا الحديث لغيرهم من المرابطين، واستمعوا لما يروى وأسمعوا ما لديهم لغيرهم، ودونوا وجمعوا من طرسوس ومن غيره من الثغور الشمالية، مثل المصيصة والحدث وسميساط وأذنة وغيرها، الحديث النبوي من حفظته، ومارسوا مستويات من التحري والنقد والتمحيص للأحاديث وصنفوا بعض المرابطين وفق معايير الجرح والتعديل، بين الثقات والضعفاء وقليلي الضبط والمتروكين.

وبين أيدينا عشرات الأمثلة على قيام النشاط العلمي في علم الحديث برباط طرسوس، إلى جانب استقرار كبار علماء الحديث فيه، فجل النصوص الموثقة لرباط العلماء في طرسوس في القرن الثاني يتصدرها قولهم: حدث في طرسوس عن فلان، واستمع، وروى، وأخبر، وغيرها. فحدث أبو حمزة الأسلمي بطرسوس عن وكيع بن الجراح[213]، وكان أكثر العلماء جمعًا للحديث كما وصفه حمدويه[214]، وحدَّث المفضل بن عبد الرحمن بطرسوس عن داود بن الزبرقان[215]، وحدث حمزة بن سعيد المروزي بطرسوس عن علي بن عاصم[216]، وحدث أحمد بن رمضان المصري بطرسوس عن أحمد بن محمد بن سلام البغدادي، وحدَّث عبد الله بن المبارك في الرباط بسبعة عشر ألف حديث[217]، ما يدل على حجم النشاط العلمي في الثغور في القرن الثاني الهجري، لاسيما علم الحديث، فقد سأله أبو خِرَاش، وكان مرابطًا معه في الثغر، عن استمراره في طلب العلم بالثغر وقد كبرت سنه، قائلًا: "يا أبا عبد الرحمن، إلى متى تطلب العلم؟ فقال ابن المبارك: لعل الكلمة التي تنجيني لم أسمعها بعد"[218]، وبين أيدينا نصوص تؤكد الحضور الكثيف

للنشاط العلمي في الأربطة الشمالية في القرن الثاني الهجري، إذ يروي أشعب بن شعبة المصيصي: "أن الرشيد قدم الرقة فانجفل الناس خلف ابن المبارك وتقطعت النعال(كناية عن التزاحم) وارتفعت الغبرة.. [219]"، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على ارتفاع مكانة العلماء بين الناس، فما يعنينا في هذا المقام أنه يشير إلى الشغف العلمي الذي ساد الثغور الشمالية باستقرار العلماء فيها وترددهم عليها. وحدَّث إبراهيم بن أدهم بطرسوس حال مرابطته فيها بعد أن تحول إليه من رباط المصيصة[220]، وهو الذي اعتزل المال والسياسة[221]، وانقطع لطلب العلم في الأربطة الشمالية.

ولذلك نستطيع الجزم بأن ظهور الأنشطة العلمية في الأربطة، وتحول كثير منها إلى مقرات ومراكز علمية قد بدأ منذ القرن الثاني الهجري، الذي اشتمل على كبار علماء الحديث الذين أسهموا، ليس في جمعه فقط، بل وفي وضع منهجية هذا الجمع وطرائق استقصائه وتمحيصه، وما حدث في القرنين الثالث والرابع كان استمرارًا لهذا التوجه وتعميقًا لمجراه، ولذلك لا نستغرب أن يوصف عبد الله بن المبارك من قبل (بعض معاصريه) [222] من العلماء بأنه أعلم أهل المشرق بالحديث[223]، وهو ما شهد به وأكده علماء القرن الثالث أمثال أحمد بن حنبل، إذ قال: "لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه؛ رحل (في طلبه) إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام والحجاز والبصرة والكوفة"[224] وهو ما يؤكده عبد الله بن المبارك نفسه؛ إذ يقول:" كنا نطلب هذا الحديث وفي خفافنا الخناجر"[225]؛ ولذلك كان كما وصفه علماء الجرح والتعديل: "كثير الحديث ثقة مأمونًا حجة"[226]، فكان لابن المبارك مجالس للحديث ارتادها كثير من المرابطين في طرسوس[227]، وهو ما يشير إليه أحمد بن حنبل، وكان من طلبة ابن المبارك في الحديث، بقوله: "وذهبت إلى مجلسه فقالوا: قد خرج إلى طرسوس"[228].

وهذا يشير إلى أن حلقًا ومجالسَ لعلم الحديث كانت تعقد في طرسوس وفي غيره من الأربطة الشمالية، سواء في مسجد الرباط أم في غيره، يحضرها علماء الحديث من المرابطين،

ويأتيها أقرانهم من العلماء وطلبتهم وغيرهم من المهتمين، وأن هذه الحلق والمجالس تطورت بعد ذلك لتصبح مقرات علمية ثابتة، ومن ثم مدارس ومراكز علمية، كما حدث في قرون لاحقة.

2- طرسوس مركز لعلم الحديث في القرن الثالث الهجري

لم يأت القرن الثالث الهجري إلا وقد وضعت اللبنات الأولى للحركة العلمية في الأربطة الشمالية للدولة الإسلامية، لاسيما رباط طرسوس، وبالأخص علم الحديث، فتزايدت أعداد المرابطين فيها من العلماء وطلبة العلم، وتوسعت حلق علم الحديث، وربما كان للاستقرار السياسي النسبي الذي شهدته الثغور في القرن الثالث، والحوافز التي كان يتمتع بها علماء الحديث، فضلًا عن الحاجة إلى تنقيح الحديث النبوي من تأثيرات الحركات الشعوبية ذات الطابع الفكري، التي سعت إلى هدم قواعد الإسلام، وتشويه مصادره، مثل حركة الزندقة، والخرمية والراوندية، وغيرها، والفِرَق التي سعى كل منها، بحق أو بباطل، إلى إثبات صواب وجهة نظرها وترويج فكرها، والغض من شأن خصومها، كل ذلك كان على حساب السنَّة فوضعت ونحلت أحاديث كثيرة، ومن ثم كان لزامًا على المسلمين لاسيما العلماء التوجه لسد هذه الثغرة، أضف إلى ذلك ما تبع ظهور المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها من نشاط علمي تبناه تلاميذ أئمة هذه المذاهب، الذين عاش جلهم في القرن الثالث، كل هذا أثر في زيادة النشاط العلمي في طرسوس.

وبإطلالة على المصادر التاريخية، ومن خلالها على علماء الحديث والمحدثين وطلبة علم الحديث والمهتمين به في طرسوس يتضح لنا ما شهدته الأربطة الإسلامية في القرن الثالث من حِراك علمي في علم الحديث، فقد استقطب رباط طرسوس عددًا كبيرًا من علماء الحديث، نذكر منهم: أحمد بن حنبل، وخلف بن سالم المخرمي[229]، وأبا سليمان البوشنجي، وابن ماجة،وأبا بكر بن يزيد[230]، وأبا علي البورائي؛ تلميذ ابن المبارك[231]، وأبا علي الكرماني، وابن أبي شيبة، وأبا الربيع الزهراني، وأبا كليب محمد بن العلاء الهمداني، ومحمد بن نمير، وأبا الكامل الجحدري، ومحمد بن عبيد بن حساب، وهدبة بن خالد، وأبا سعيد الأشج، ومحمد بن خالد العبدي، ومحمد بن عمرو البيروتي، ومسدد بن مسرهد، وشيبان[232]، وأبا موسى بن يونس الطرسوسي،

ومحمد بن مصعب القرقساني[233]، ورجاء المضاء[234]، والربيع بن نافع الحلبي[235]، وأبا سعيد الطرسوسي[236]، والحسين بن بشر الطرسوسي[237]، وأبا جعفر بن أبي هشام الحميري[238]، وأحمد بن الوليد، وأحمد بن أزداد[239]، وأحمد بن شبويه[240]، والحسن بن عبد الأعلى البياسي[241]، وسعيد بن بريد[242]، والحسن بن إلياس[243]، والربيع بن نافع[244]، والحسن بن علي بن إبراهيم الطرسوسي، وأحمد بن محمد الطبري[245]، وأحمد بن الهيثم[246]، وأحمد بن الحسن البالسي[247]، وأبا بكر العابد، وأبا الحواري ميمون بن عياش[248]، وأحمد بن أبي الخناجر، وبشير بن زادان، وإسحاق بن عيسى الطباع، وموسى بن داود،[249]، وأحمد بن سعيد بن نجدة الأزدي[250]، وحمش بن عبد الرحيم التريكي[251]، وأبا مسلم الحداد، وإسحاق بن إبراهيم القارئ[252].

3- طرسوس مركز لعلم الحديث في القرن الرابع الهجري

سبقت الإشارة إلى أن القرن الرابع وإن كان عصر الاضطرابات السياسية والتراجع العسكري للدولة الإسلامية، فإنه في المقابل مثَّل ذروة النشاط العلمي، وأن الأربطة فيه قد اصطبغت بالصبغة العلمية، بعد أن أصبحت ملاذًا للعلماء، وبالطبع فقد نال علم الحديث، مثلما نال رباط طرسوس، حظًا وافرًا من اهتمام العلماء المرابطين بطرسوس في القرن الرابع، فشهد نشاطًا في حركة المحدثين إلى طرسوس وقيام مجالس علم الحديث، فحدث فيها عدد كبير من العلماء لا يتسع المقام لحصرهم، لكن نذكر نماذج منهم، أمثال: أحمد بن حمدويه[253]، والحسين بن غوث[254]، ومحمد بن إبراهيم الطرسوسي[255]، والحسين بن محمد المعروف بمأمون، وأحمد بن شعيب النسائي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن إبراهيم مربع[256]، وأبي الحسن العسكري[257]، وأبي قلابة، وإبراهيم بن راشد الأدمي، وحميد بن الأصبع، وإبراهيم بن دنوقا، وأبي سعيد الفيريابي، والربيع بن سليمان، وأحمد بن ساهر، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وأحمد بن عبيد بن ناصح، وأبيغلاثة، وأحمد بن حازم[258]، وأحمد بن موسى الطرسوسي[259]، وأحمد بن سطحان اليماني، وعلي بن إبراهيم الناقد، وأحمد بن عبد الله

الأصبهاني، وعبيد الله بن محمد اللحام[260]، وأحمد الفرائضي، وموسى بن عمران الوراق، ويوسف بن يعقوب القاضي، ومكي بن أحمد بن ماهان[261]، والحسين بن علي الطبري، وأبي الوراق الهزاني، وأبي عمرو عثمان الطرسوسي[262]، وأحمد بن سليمان النجاد، والليث بن يزيد الطرسوسي، وعبد الله بن جناب الطرسوسي، وسعيد بن مسلم[263]، وأبي عبد الله الكرماني[264]، وأبي بشر الطرسوسي، وزكريا الدارمي[265]، وأبي غالب الملطي، وأبي زرارة الريحاني[266]، وأحمد بن الحسين الطرسوسي، وابن الأعرابي، وعبد الله بن محمد الطرسوسي[267]، وأحمد بن منصور الشيرازي[268]، ومحمد بن الحسين[269]،وأبي الحسن بن أبي بكر اليزدي[270].

ثانيا: طرسوس مركز للفقه في العصر العباسي حتى القرن الرابع الهجري

شهد العصر العباسي نهضة علمية شملت جل العلوم الدينية والطبيعية، لاسيما في القرون الثلاثة الأولى من عمر الدولة، وإن بلغت الذروة في القرن الرابع، وكان للفقه نصيبٌ كبيرٌ من اهتمام العلماء، فظهر أئمته الكبار في القرنين الثاني والثالث، واجتهد تلاميذهم في إخراج علمهم في القرنين الثالث والرابع، ومع ذلك فلم يحظ الفقه في الأربطة الشمالية للدولة الإسلامية بالقدر الذي ناله الحديث من الاهتمام، وقد يعود ذلك لطبيعة علم الحديث الذي يتطلب جمعه واستقصاؤه التنقل بين المدن والقرى والأربطة، لأخذه من علمائه وحفاظه، فيما يتطلب الفقه شيئا من الاستقرار، ويرجع ذلك أيضا إلى قلة الفقهاء قياسًا إلى المحدثين، ومع ذلك لم تخل الأربطة الشمالية من الفقهاء، ومن حلق علم الفقه، ومن المدارس الفقهية فيما بعد، لاسيما في القرن الخامس، الذي انتشرت فيه المدارس الفقهية لاسيما الشافعية على نطاق واسع، سواء في المدن الكبرى التي مثلت مراكز علمية، أم في الثغور، التي تطورت وتمدنت.

وبين أيدينا ما يشير إلى رباط عدد من الفقهاء في طرسوس، وفي غيره من الثغور الشمالية، وأن حلقا للفقه قد انتظمت فيه، وفق الاتجاهات الفقهية المعروفة، فرابط به ودرَّس الفقه عدد من الفقهاء على المذهب الشافعي والحنبلي والحنفي وغيرها من المذاهب، وكان منهم عبد الله بن المبارك، الذي وصفه معاصروه بأنه أفقه أهل زمانه[271]، وأبو عبيد القاسم بن سلام، أحد كبار

الفقهاء ومؤلف كتاب الأموال[272]، وأحمد بن حنبل، صاحب ومؤسس المذهب الحنبلي، وخلف بن سالم المخرمي الحنبلي[273]، وأحمد بن الخصيب بن عبد الرحمن الحنبلي[274]، الذي لازم حلقة أحمد بن حنبل في طرسوس، وصالح بن أحمد بن حنبل[275]، والفقيه الشافعي أحمد بن محمد العسكري[276]، وابن القاص[277]، الذي كان على قضاء طرسوس حتى 335هـ/946م، والفقيه الحنبلي أحمد بن سليمان النجاد[278]، وأبو ذر الطرسوسي، أحد فقهاء الحنفية في طرسوس، وله مصنفات، منها كتاب الخصال[279]، والفقيه أبو الحسن الفراء الطرسوسي[280].

وقد اشتملت الأربطة على مجالس للقضاء والفتيا[281]، يتولاها الفقهاء المرابطون، فشارك فيها عدد من الفقهاء، أمثال: أبي المخارق القاضي[282]، وأحمد بن الهيثم القاضي[283]، وأبي عبيدة القاسم بن سلام؛ فقد ولي قضاء طرسوس 18 عامًا[284]، وصالح بن أحمد بن حنبل[285]، والحسن بن علي بن حرب القاضي[286]، وداود بن منصور القاضي[287]، وأبي عمرو عثمان الطرسوسي[288]، ويوسف بن يعقوب القاضي[289]، والحسن بن إسحاق المعري[290]، والحسين بن علي الطبري[291]، وأبي العباس الفرائضي[292].

ثالثًا: علم القراءات

اشتملت الأربطة الشمالية لاسيما طرسوس في القرون الثلاثة الأولى من العصر العباسي على بعض القراء الذين كان لهم دروس مستقلة في مسجد الرباط لتعليم القرآن الكريم وفق القراءات المعروفة، وتفسير آياته، وتحفيظه، وهي حاجة تطلبها تحول طرسوس إلى مركزٍ علميٍ، وقد أسهم في ذلك رباط عدد كبير من القراء في طرسوس، واستقرار المرابطين بعائلاتهم وحاجتهم لتعليم أبنائهم القرآن الكريم، إلى جانب تشجيع الدولة ومؤسسة الوقف على تعليم القرآن الكريم، فكان لأبي بكر بن مجاهد مجلس لتعليم القرآن في طرسوس تخرج فيه عدد من القراء المرابطين؛ منهم أبو بكر بن جمهور[293]، وانتظمت حلقة يونس بن عبد الأعلى في القراءات برباط طرسوس، فكان أشهر علماء القرن الثالث في القراءات[294]، واستقطبت حلقته في الرباط الكثير من طلبة العلم، وتصدر إبراهيم القارئ دروس القراءات في مسجد رباط طرسوس، وتولى إمامته

أواخر القرن الثالث الهجري[295]، ولم يأت القرن الرابع إلا وقد توسعت مجالس تعليم القرآن وعلومه في طرسوس، حتى بلغ المنضمون إليها بالآلاف، وأصبحت مجالس ثابتة لم يوقفها سوى سقوط الثغر في يد البيزنطيين منتصف القرن الرابع[296]، فكان لأبي بكر الإسكافي مجلس دائم لتعليم القرآن الكريم وتلقينه يرتاده آلاف الطلبة، وامتد لأكثر من خمسين سنة[297].

رابعًا: الحياة الفكرية (علم الكلام)

تأثرت الأربطة بالحياة الفكرية في العصر العباسي، فتسربت إليها أفكار بعض الفرق الإسلامية، مثل المعتزلة، لاسيما ما يتعلق بموضوع القول بخلق القرآن، وأفكار بعض الفرق الباطنية، حملها إلى الأربطة بعض المرابطين من معتقديها، غير أنها لم تحظ باهتمام المرابطين، مثلما حظيت به العلوم الدينية، واقتصرت على شريحة ضيقة من أهل الرباط، وكان من أهم هذه التيارات الفكرية أهل الكلام(المعتزلة) الذين حملوا المأمون ومن بعده المعتصم والواثق على فتنة الناس بالقول بخلق القرآن[298]، وقد أعلن المأمون ذلك من طرسوس، واستدعى إليها العلماء، أمثال أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، والقواريري، والحسن بن الصباح البزاز[299]، والحسن بن حماد سجادة[300]، ونعيم بن حماد[301]، ثم ما لبث هذا التيار أن خفت بعد زوال رعاية الدولة له في خلافة المتوكل 232- 247هـ[302]، وقد حرص العلماء على تجنيب الأربطة الجدل الديني الذي كان يحتدم خارجها في المدن الكبرى، فكان أبو إسحاق الفزاري ينهى أهل البدع من المرابطة في الثغور[303].

خامسًا: التصوف

استقر بعض المتصوفة في رباط طرسوس، ووضعوا بذلك أساسا لما ظهر فيما بعد من الزوايا التي تعددت وظائفها في الرباط، نذكر منهم في طرسوس: أبا بكر الصوفي[304]، وأحمد بن سعيد المالكي الصوفي[305]، وأحمد بن محمد بن سعدان الصوفي الشافعي[306]، وأبا الحارث الفيض بن الخضر[307]، وأحمد بن أبي بكر الصوفي الطرسوسي[308]، وأبا الحسين الملكي

الصوفي[309]، وعلي البغراسي الصوفي[310]، وكان للصوفية مجالس خاصة بهم يديرها مشايخهم، كأبي الحسين المالكي، وأبي الحسن البغراسي.

سادسًا: المؤسسات التعلمية

أدى استقرار المرابطين بعائلاتهم في طرسوس إلى الحاجة لتعليم أبنائهم، فنشأت المؤسسات التعلمية، مثل الكتاتيب العامة، التي خصصت لها دور مستقلة[311]، خضع فيها الطلبة إلى جانب تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، إلى تربية بدنية، تهتم بالتدريب والتمرين على القتال والسلاح، وتربية روحية بالصلاة وسواها من العبادات، والكتاتيب الخاصة التي عرف القائمون عليها بالمؤدبين، وقد ساعد في ذلك انتشار المؤسسات التعلمية، لاسيما الكتاتيب في العصر العباسي[312]، وقد قدمت لنا المصادر التاريخية بعض الإشارات إلى قيام النشاط التربوي والعلمي في رباط طرسوس سواء في الكتاتيب العامة أو الخاصة التي عرف القائمون عليها بالمؤدبين، فكان أبو عبيدة القاسم بن سلام مؤدبًا لأولاد والي طرسوس ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي[313].

وكان من أسباب تزايد إقبال طلبة العلم على الأربطة الشمالية لتحصيل العلم، تخصيص مبانٍ لهم، وتهيئة مساكن لطلبة العلم في الثغور، بما فيها مبانٍ مخصصة لسكنهم مع عائلاتهم[314].

سابعًا: التأليف والتصنيف

كانت النتيجة الطبيعية لقيام النشاط العلمي في الأربطة وتحولها إلى مراكز علمية؛ الإنتاج العلمي الغزير، فقد صدرت عن الأربطة الشمالية لاسيما طرسوس العشرات من المصنفات للعلماء المرابطين فيها، في شتى العلوم المعروفة حينذاك، فأصبحت الأربطة مراكز للتأليف والتصنيف ونسخ الكتب ونشرها، يقوم بذلك المرابطون بها من العلماء وتلاميذهم، فانتشرت فيها أسواق الوراقين وراجت فيها تجارة الكاغد، فألف ابن المبارك كتاب الجهاد في رباطه

بطرسوس[315]، وصنف أبو عبيدة القاسم بن سلام كتاب الأموال في طرسوس[316]، وصنف الفقيه أحمد بن محمد بن يعقوب الطبري، فقيه طرسوس ومحدثها ومفتيها وقاضيها وقاصها، مصنفات فقهية عديدة في طرسوس، منها: كتاب المفتاح وأدب القاضي، وكتاب المواقيت، وكتاب التلخيص[317]، وقد انتشرت صناعة أوارق الكاغد، بعد أن عرف المسلمون أسرار صناعتها من الصين، وبناء الرشيد أول مصنع لها ببغداد، مما أدى إلى ازدهار حركة التأليف والتصنيف في العصر العباسي عامة وفي الأربطة الشمالية وفي طرسوس على وجه التحديد.

نتائج الدراسة:

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها:

1- كانت الأربطة النواة الأولى لظهور المدارس الإسلامية في القرن الخامس الهجري.

2- أن مصطلح الأربطة كان من المصطلحات المتحركة عبر مراحل التاريخ الإسلامي، ففي حين اقتصر في القرن الأول الهجري على الرباط في الثغور للقتال، توسعت دلالته منذ القرن الثاني إلى الرابع وما بعده لتشمل دلالته المقار العلمية، بل إن هذه الدلالة قد غلبت عليها في القرن الرابع لتتحول الأربطة إلى مراكز علمية، وأخذت الأربطة في القرون الأخيرة دلالات علمية وسياسية واجتماعية.

3- أن الحضارة الإسلامية تتميز بظاهرة التعويض، فحيثما تغيب شمسها في أرض تشرق في أخرى، وكلما أصيبت في جانب أصابت في آخر، ففي مراحل التراجع السياسي شهدت نهضة علمية فارقة.

4- أن استقرار العلماء في الثغور للرباط والقتال كان النواة الأولى في التحولات الوظيفية للثغور، فتبعهم الناس إليها، وقصدهم طلابهم فيها، فتحولت باستقرار العلماء فيها إلى مراكز علمية.

5- أن ثغر طرسوس ورباطه-إضافة إلى أنه كان من أهم الثغور الشمالية في المستوى العسكري- كان بالمقابل من أهم الأربطة العلمية الشمالية.

6- أن الأربطة العلمية التي قامت في الثغور، كانت سببًا مباشرًا لتمدنها، وما شهدته من تحولات ديموغرافية واقتصادية.

7- أن الثغور الشمالية وإن كانت قد تحولت إلى أربطة علمية فإن وظائفها الأمنية ظلت قائمة وإن كان ذلك بكفاءة أقل مما كانت عليه في القرنين الأول والثاني الهجريين.

8- أن تغيير العباسيين لاستراتيجيتهم الخارجية في وقف الجهاد وبناء العواصم والثغور وتشجيعهم للحركة العلمية وتفريغهم العلماء كان له بالغ الأثر في ظهور الأربطة وفي تحولها إلى مراكز علمية.

9- أنه وإن كان علم الحديث قد نال النصيب الأكبر من النشاط العلمي في الأربطة الشمالية لاسيما طرسوس، فإن علومًا أخرى قد نالت اهتمام المرابطين مثل الفقه والقراءات وعلوم اللغة وعلم الفلك والطب وغيرها من العلوم.

10-أن أعداد المرابطين من العلماء في ثغر طرسوس كانت تتزايد بصورة مضطردة بالاتجاه صوب المراحل المتأخرة من عصر الدولة العباسية.

11-أن عددا من الخلفاء الأمويين والعباسيين قد رابطوا في الأربطة الشمالية وشجعوا على الرباط بها، أمثال عمر بن عبد العزيز والرشيد والمأمون.

12-أن تضافر الجهد الرسمي المتمثل في دعم الدولة للأربطة وتفريغها العلماء فيها مع الجهد الأهلي الذي تمثل في الوقف العلمي، أدى إلى قيام النشاط العلمي واستدامته في رباط طرسوس، ولم تتوقف الحركة العلمية فيه إلا بسقوط الرباط في يد البيزنطيين عام 354هـ

بعض الملاحق:

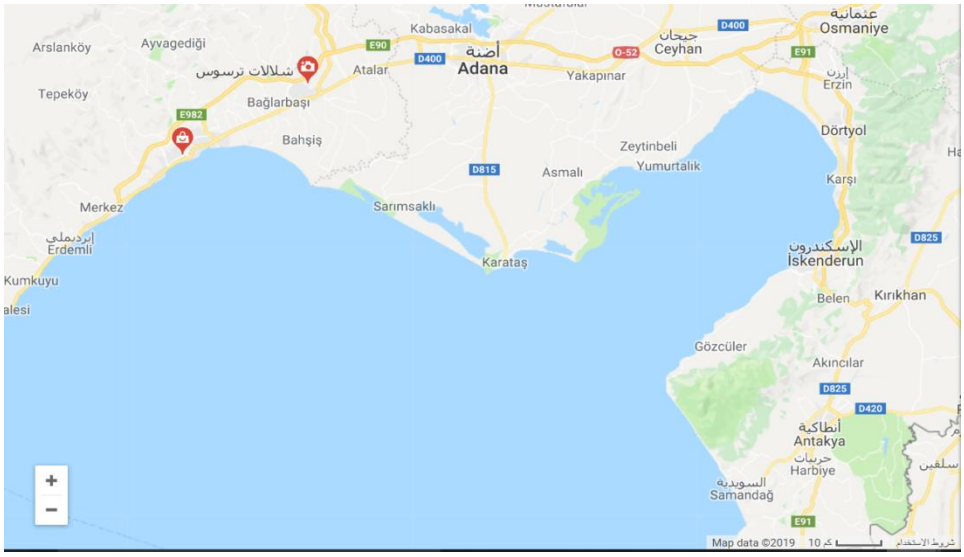
Arslanköy
Ayvagediği
Kabasakal
Adana
Ceyhan
Osmaniye
Erzin
Tepeköy
Bağlarbaşı
Atalar
Yakapınar
Bahşiş
Zeytinbeli
Yumurtalık
Asmalı
Dörtyol
Karşı
Merkez
Sarımsaklı
Erdemli
Karataş
İskenderun
Kumkuyu
Belen
Kırıkhan
Gözcüler
Akıncılar
Antakya
Harbiye
Samandağ
Map data ©2019

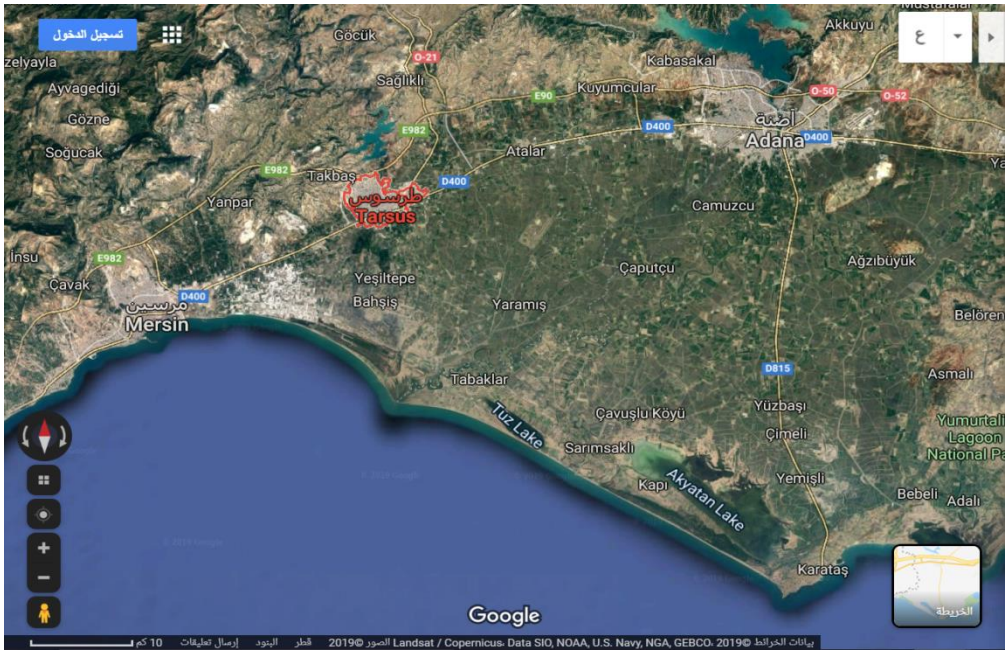
تسجيل الدخول
Göcük
Akkuyu
Kabasakal
Ayvagediği
Sağlıklı
Kuyumcular
Gözne
Soğucak
Atalar
Adana
Takbaş
Tarsus
Yanpar
Camuzcu
İnsu
Çavak
Yeşiltepe
Çaputçu
Ağzıbüyük
Bahşiş
Yaramış
Mersin
Belören
Tabaklar
Asmalı
Çavuşlu Köyü
Yüzbaşı
Tuz Lake
Çimeli
Sarımsaklı
Yemişli
Kapı
Akyatan Lake
Bebeli
Adalı
Karataş
Google
الخريطة

الهوامش والإحالات:

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ج1، ص9، إبراهيم. رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات العربية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م، ص 103.

(2) الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص97.

(3) الأنفال، الآية 60.

(4) القرطبي. أبو عبد الله محمد بن عيسى ت620هـ، كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد، مشهور بن حسن آل سليمان، محمد بن زكريا أبو غازي، دار الإمام مالك ومؤسسة الريان، ص 93،.

(5) الرازي. زين الدين محمد بن أبي بكر ت666هـ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، 1986، ص97.

(6) إبراهيم. رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات العربية في المصباح المنير، ص 103.

(7) انظر: رأفت غنيم الشيخ، دراسات أفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، 1432هـ/ 2011م، أحمد صبحي منصور، أهم المؤسسات الصوفية في مصر المملوكية، الربط والترب، متاح على الرابط الآتي: (http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=13559).

(8) مسألة المرابطة في الثغور أفضل من المجاورة بمكة، تحقيق أشرف بن عبد المقصود،ط1، 1420هـ/2002م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص18.

(9) الأنفال، الآية 60.

(10) آل عمران، الآية 200.

(11) ابن أبي عاصم. أبو بكر أحمد بن عمر ت287هـ، كتاب الجهاد، حققه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار القلم، بيروت، ص 685، اللحيدان. صالح، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفع، ط2، 1398هـ/1978م، دار اللواء، الرياض، ص67.

(12) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، حديث رقم (105)،ج4، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ص102.

(13) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الرباط في سبيل الله، حديث رقم (163-1913)، جـ2، ط1، 1427هـ/ 2006م، دار طيبة، الرياض ص1520.

(14) رواه الطبراني في مجمع الزوائد، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الشام، حديث رقم (16661)، ج10، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص60، ابن عساكر، تاريخ

دمشق، ج1، ص 282، النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق والغرام إلى دار السلام، تحقيق: إدريس محمد علي، ط1، 1410هـ/ 1990م، دار البشائر، بيروت، ص406.

(15) ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 1561، دار صادر، بيروت.

(16) نشأة دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري، وسط قبيلة جدالة من صنهاجة، عندما طلب رئيسها يحيى بن إبراهيم الجدالي من الداعية عبد الله بن ياسين الذهاب معه لتفقيه صنهاجة بالإسلام (انظر. نداء بهلول، جوانب الرشد في حكم المرابطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ/ 2014م، ص 25، 26، 27،عن الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، 1418هـ/ 11997م، ص 8-9، ينظر كذلك الصلابي. علي محمد. الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، 1424هـ/ 2003م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،النحوي. الخليل. بلاد شنقيط.. المنارة والربَاط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، انظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،1062، ترجمة: نبيه أمين فارس،ط5، 2001م، دار العلم للملايين، بيروت، ص48، 302، 1987.

(17) انظر: الحصين. محمد عبد الرحمن، دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ/ 1997م، ص 52- 112.

(18) قامت الأربطة إلى جانب وظائفها العسكرية والعلمية بوظائف اجتماعية فأمست مأوى للمحتاجين، وقد بدأت هذه الوظيفة أواخر العصر العباسي، وزادت في العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، وهو موضوع بحاجة إلى دراسة مستقلة، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 703، 704، النشرخي. أبو بكر محمد بن جعفر ت 348هـ/ 959م، تاريخ بخارى، تحقيق، أمين عبد المجيد ونصر الله مبشر، ط3، 1993، دار المعارف، القاهرة، ص30.

(19) ينظر: المصطفى. محمد جميل محمد ديب، الرباط في سبيل الله ومجالاته المعاصرة، منشورات جامعة الملك خالد، أبها.

(20) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الحراسة والغزو في سبيل الله، حديث رقم (99)، ج4، ص 100.

(21) أبو جامع. يوسف حمدان أحمد، جهاد المرأة في الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ/ 1008م، ص108،.

(22) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج2، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، 1408هـ/ 1987م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص163، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2، ص159.

(23) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط3، 1410هـ/ 1990م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص420، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، دار التراث المدينة المنورة، ص267، ودار ابن كثير دمشق، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص148، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط4، 1424هـ/ 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ابن خلدون. عبد الرحمن الحضرمي ت808هـ، كتاب الخبر وديوان المبتدأ والخبر، ج2، 267، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، ، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/ 2000م.

(24) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج1، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العَمري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص283.

(25) حسين علي أحمد محافظة، التحصين العسكري للثغور الشامية البرية والساحلية في العهد الراشدي، بحث منشور في مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2، المجلد3، رمضان 1437هـ/ حزيران 2016م، ص 354.

(26) بغية الطلب في تاريخ مدينة حلب، جـ1، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، ص 47.

(27) البلاذري.أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع،1407هـ/ 1987م، مؤسسة المعارف، بيروت ص173، 175.

(28) عرف بديوان الساحل في العصر الأموي، وقد رابط فيه الأوزاعي (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ/ 1347م، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، 1402/ 1982م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص127.

(29) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص127.

(30) روى عبد الله بن المبارك عن عبادة بن الصامت أنه قال: "ليس (ما) من رجل تخرج نفسه إلا رأى منزله قبل أن تخرج غير المرابط فإنه يجرى عليه أجره". النحاس. أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الدمياطي، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام، تحقيق إدريس محمد علي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص 373،.

(31) ابن أبي عاصم، كتاب الجهاد، ص 690.

(32) المصدر نفسه.

(33) البلاذري، فتوح البلدان، ص 174، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 1، ص49.

(34) بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص 90.

(35) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ينظر مقداد. إبراهيم زياد. جند قنسرين من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأموية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ/ 2017م، ص 47، 48.

(36) بناه على أساسه القديم، البلاذري، فتوح البلدان، ص225، ابن العديم، بغية الطلب، جـ1، ص 157.

(37) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص 156.

(38) المصدر نفسه، ص 47، 120.

(39) البلاذري، فتوح البلدان، ص 226، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص 157.

(40) البلاذري، فتوح البلدان، ص 227، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص161، 157.

(41) مدينة بثغر الشام بين أنطاكيا، البلاذري، فتوح البلدان، 225، ياقوت. شهاب الدين بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ، دار صادر، بيروت، جـ3، 1397هـ/ 1977م، ص، 28.

(42) من أهم الثغور الشمالية، على شاطئ نهر جيحان شمال أنطاكيا وجنوب طرسوس، في تركيا، فتح في خلافة عمر بن الخطاب، تعهده الأمويون والعباسيون بالعمارة والترميم وبالمرابطين، البلاذري، فتوح البلدان، ص224، 225، اليعقوبي. ت284هـ، كتاب البلدان، حققه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ياقوت، معجم البلدان، جـ 5، ص204، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص156، 157، 1.61.

(43) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص 186.

(44) مدينة بين طرسوس والمصيصة، بناها المنصور ثم الرشيد وأتمها الأمين، على نهر جيحان، بها منازل ولاة الثغور، وتعرف اليوم بأضنة في تركيا، الحميري. محمد بن المنعم الحميري، الروض المعطار في معرفة الأقطار، ص20، ط2، 1984، مكتبة لبنان، بيروت، ياقوت، معجم البلدان،جـ1، ص 161.

(45) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي،1981، دار الرشيد، بغداد، ابن العديم، بغية الطلب، جـ1، 252، ص 186.

(46) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، 1302، مطبعة ليدن، ليدن، ص99.

(47) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ مدينة حلب، جـ1، ص175.

(48) الجنزوري. علية عبد السميع، الثغور البرية الإسلامية، 56، 2003، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص37.

(49) معجم البلدان، جـ4، ص 28.

(50) البلاذري، فتوح البلدان، ص223.

(51) أقرب الحصون إلى مركز الثغر مدينة طرسوس، ينسب إلى شاكر بن عبد الله المصيصي، ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص211.

(52) أحد حصون طرسوس البحرية، تحول إلى مدينة صغيرة، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 182، ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص220.

(53) حصن ومدينة على البحر على بعد عشرة أميال من الإسكندرونة، رابط به عددٌ من العلماء، ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص221.

(54) حصن بحري، بين المصيصة وبياس، رابط به عدد من العلماء منهم أبو الخير التيناتي الذي نسب إليه، ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص223.

(55) أحد حصون طرسوس ينسب إلى عجيف بن عنبسة أحد قادة المأمون، ابن العديم، بغية الطلب في التاريخ حلب، ج1، ص209.

(56) إحدى مدن الثغور على شاطئ بحر الروم بالقرب من مدينة بياس، في تركيا (البحر المتوسط)، تنسب على رأي عبيد بن شرية الجرهمي إلى إياس بن يأوان بن يافث، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص 222.

(57) أحد حصون ثغر طرسوس يبعد عنه اثني عشر ميلًا، وينسب إلى جبير؛ أحد فرس أنطاكيا، ابن العديم، بغية الطلب في التاريخ حلب، ج1، ص217.

(58) حصن على ساحل البحر المتوسط، قبالة حدود المسلمين مع البيزنطيين، استقر به عدد من المرابطين الزهاد، وقد نعت لذلك بحصن الزهاد، ابن العديم، بغية الطلب في التاريخ حلب، ج1، ص218.

(59) من حصون طرسوس القوية يبعد عنه 24كم، رابط به بعض العلماء، لثلاثين عامًا، ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص212، 213، 215.

(60) الهارونية؛ نسبة إلى هارون الرشيد، أحد حصون ثغر طرسوس، غربي جبل اللكام بالقرب من مرعش، بناه الرشيد في خلافة والده المهدي ثم أتم بناءه في خلافته وشحنه بالمرابطين، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص388، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص219.

(61) رجح البلاذري أن اسم الحصن ذو القلاع؛ لاشتماله على قلاع ثلاث فحرِّف اسمه، وربما كان الاسم ذو الكلاع صحيحًا إذا ما توقعنا أنه نسب لذي الكلاع الحميري، ولا نستبعد ذلك لمشاركة حميَر الكثيفة في حركة الفتح الإسلامي، البلاذري، ص171، ابن العديم، بغية الطلب،ج1، ص 226.

(62) الصحيح أن اسم الحصن موزة، فقد عثرت على هذا الاسم في قصائد تصفه بحصن موزة، بالقرب من جبال اللكام، بناه هشام بن عبد الملك، وأقام فيه أربعين مرابطًا من الجنود سوى المتطوعة، البلاذري، فتوح البلدان، ص 171، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص228.

(63) حصن صغير على البحر المتوسط، بناه الخليفة عمر بن عبد العزيز، وجدد بناءه ووسعه هشام بن عبد الملك البلاذري، فتوح البلدان، ص 171.

(64) حصن في أنطاكيا بناه هشام بن عبد الملك وجُدد في خلافة المعتصم بعدما تعرض لهجوم من البيزنطيين البلاذري، فتوح البلدان، ص 171.

(65) ويقال لها أيضًا سيسية، بالقرب من عين زربة، بناها المتوكل على الله، وأعاد بناءها المعتمد على الله عام 259هـ بعد أن خربها البيزنطيون، البلاذري، فتوح البلدان، ص 174، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص225.

(66) ابن حنيدل. سعد، معجم الأماكن الوارد ذكرها في صحيح البخاري،ص290، 1419هـ،دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(67) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص184.

(68) انظر. سناء عبد الله عزيز الطائي، اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 9 العدد3، 2010م.

(69) Koray Durak, Traffic Across The Cilician Frontier In The Ninth And Tenth Centuries: Movement Of People Between Byzantium And The Islamic Near East In The Early Middle Age,P 142, 3. Canard (1966) 696-708; Honigmann (1935) 40; Ahrweiler (1962) 1-32; Bosworth (1991) 54- 62; Bosworth (1992) 268-73; Hild and Hellenkemper (1990) 43-53; Lilie (2005) 13-21. For a detailed description of the frontier on the Taurus line, see Honigmann (1935) 80-85; Haldon and Kennedy (1980) 85-87, 106-109. For the military organization of the frontier on the Byzantine side, see Honigmann (1935) 42-50; Hild and Restle (1981) 70-84. For the frontier defences on the Islamic side, see Canard (2012); Bosworth (2012).

(70) كان البيزنطيون ينتهزون الاضطرابات الداخلية في الدولة الإسلامية، فيهاجمون أطراف الدولة الشمالية، ابتداء من أواخر عهد الخلفاء الراشدين مرورًا بالعهد الأموي ووصولًا إلى العصر العباسي، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص 231، 232.

(71) البلاذري: فتوح البلدان، ص 227، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص157، المطوّعة: في الأصل المتطوعة، وهم الذين يدخلون في جيش المسلمين عند الغزو طواعية، من غير أن يكونوا في ديوان الجند، وهم في الغالب من العلماء الذين دأبوا على الجهاد، وممن انضم إلى النفير، وهؤلاء

يعطون من الصدقات؛ لأنهم ليسوا في الديوان، الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي ت 450 هـ/ 1058م)الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص39، 40، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ابن منظور: لسان العرب، جـ 4، دار صادر، بيروت، ص 2722.

(72) البلاذري: فتوح البلدان، ص 227، 228، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص157.

(73) البلاذري، فتوح البلدان، ص227، 228، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص195.

(74) البلاذري، فتوح البلدان، ص 228.

(75) المصدر نفسه.

(76) ياقوت، معجم البلدان، جـ 1، ص161.

(77) البلاذري: فتوح البلدان، ص 230.

(78) المصدر نفسه، ص 230، 231.

(79) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص 186.

(80) يطلق لفظ الفاثور على الجاسوس، وعلى الطست والوعاء الذي يقدم فيه الطعام، وعلى السجادة وعلى البساط، وهي أقرب هنا إلى الجواسيس (الزمخشري. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت538هـ، أساس البلاغة، ص 8، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت).

(81) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص 186.

(82) كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ص 186.

(83) Jakub Sypiański ،Arabo-Byzantine relations in the 9th and 10th centuries as an area of cultural rivalry Jakub Sypiański 466, 473.

(84) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ1، ص 231، 232.

(85) بيروت: مدينة شهيرة على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط)، كانت تابعة لإمارة دمشق، خرج منها عدد من العلماء، لعل أشهرهم الأوزاعي، ظلت مع المسلمين حتى سنة(503هـ/ 1110م)، حيث وقعت في أيدي الصليبين، ثم ما لبث أن استعادها المسلمون، منهم، على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 583 هـ/ 1187م، ياقوت: معجم البلدان، جـ 1، ص 623.

(86) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ7، ص107، 121.

(87) الحنبلي: محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي، ص 29، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ 10، ص 118، 120.

(88) ابن الجوزي: صفة الصفوة، جـ 4، ص130، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك، ص 92، الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ7، ص107.

(89) ابن الجوزي: صفة الصفوة، جـ 4، ص 126.

(90) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص385.

(91) عبد الجيد المحتسب: عبد الله بن المبارك المروزي، ص 13.

(92) هِيت: بكسر الهاء، بلدة على شاطئ الفرات، سميت كذلك لأنها على هوة من الأرض، والأصل فيها هَوْت، وهي قريبة من بغداد، ذات نخل كثير، وخيرات وافرة، افتتحها سعد بن أبي وقّاص في خلافة عمر بن الخطاب، سنة(16هـ/ 637م)، وفيها توفي عبد الله بن المبارك، وبها دفن، ياقوت: معجم البلدان، جـ 5، ص 482، 483.

(93) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 8، ص 418، 419.

(94) أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 8، ص 278، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 8، ص 539، 540، 541.

(95) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 8، ص 541، العبر في خبر من غبر، جـ 1، ص 224.

(96) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أحد تابعي التابعين في الكوفة، ومن علمائها في الحديث، فقد روى عن كبار العلماء، أمثال أبيه أبي إسحاق السبيعي، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وروى عنه ابن المديني، وابن معين، وغيرهما، توفي سنة (181هـ/ 797 م)، (السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال ت911هـ: طبقات الحفاظ، جـ 1، ص 124، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت).

(97) الحدث: قلعة حصينة بين مالطية وسميساط، ومرعش، على ثغر الروم، ويقال لها الحمراء، لأن تربتها حمراء، فتحت في عهد عمر بن الخطاب، على يد حبيب بن مسلمة الفهري، من قِبَلْ عياض بن غُنم، تعهدها الأمويون بالعمارة والتحصين، وكانوا يسمونها درب الحدث، إلا أنّ الروم استعادوها لدى الفتنة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية، فاستعادها المسلمون من جديد في خلافة المهدي، سنة (161هـ/ 778م)، بقيادة الحسن بن قحطبة. (ياقوت: معجم البلدان، جـ 2، ص 263).

(98) ابـن سـعد، الطبقـات الكبرى، جـ 7، ص 488،أبـو نعـيم. أحمـد بـن عبـد الله الأصـفهاني ت 430هـ/ 1039م،حليـة الأوليـاء، جـ 6، 421، تحقيـق مصـطفى عبـد القـادر عطـا،، ط1، 1418هـ/ 1997م، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ابـن الجـوزي. أبـو الفـرج جمـال الـدين البغـدادي تـ 597هـ/ 1201م، صـفة الصـفوة، جـ 4، ص 218، 219، تحقيـق: سـعيد اللحـام،ط1، 1409هـ/ 1989م، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

(99) مجدالدين بن الحسين: أحد علماء المغرب، عرف بالورع والمروءة، قدم على الرشيد ببغداد فوعظه، وحدّث بها، لم أقف له على تاريخ وفاة، أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 8، ص 293، 294.

(100)ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 489.

(101)أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 8، ص 226.

(102)أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 10، ص 130، ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص 212.

(103)وكان إلى جانب هؤلاء عدد آخر من العلماء دأبوا على المرابطة في الثغور، أمثال معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، توفي سنة (193هـ/ 809 م)، وعلي بن بكار البصري، توفي سنة (199 هـ/ 815 م)، ومحمد بن يوسف الأصبهاني، و منصور بن سلمة، توفي سنة (210 هـ/ 825 م)، ومحمد بن كثير الصنعاني، توفي سنة (216 هـ/ 831 م)، ومحمد بن سليمان، توفي (245 هـ/ 859 م)، وإبراهيم بن سعيد الجوهري توفي سنة (253هـ/867م)، ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ 7، ص 329، 345، 489، أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 8، ص 250، الخطيب: تاريخ بغداد، جـ 5، ص 295، جـ 6،ص 93، 95، ابن الجوزي: صفة الصفوة، جـ 4، ص 223، 224، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 7، ص 107، جـ 9، ص 585، جـ 10، ص 381.

(104)أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، ولد سنة 203هـ/818م ببغداد، وهو أكبر أبناء أحمد بن حنبل، تعلم على يد أبيه وعن أبي داوود الطيالسي، وعن المديني، اشتغل بتدريس الفقه في بغداد مدة طويلة، وتولى بعض المناصب مثل قضاء طرسوس وأصفهان، وتوفي سنة 263هـ/ 878م (صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة أحمد بن حنبل، ص11، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، 1401هـ/ 1981م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية).

(105)صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، ص31.

(106)الذهبي. سير أعلام النبلاء، جـ8، ص386.

(107)ابن الجوزي. أبو الفرج جمال الدين ت 597هـ/ 1201م مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص 189، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

(108)عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتقي، يكنى بأبي عبد الله، فقيه مصر وأحد أكبر تلاميذ الإمام مالك، من الموالي، أثنى عليه مالك فوصفه بالفقيه، كان لا يأتي الولاة، ولا يقبل جوائزهم، توفي سنة (191هـ/807م)، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ13، ص 274، 275، 276، 277، وطبقات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب..

(109)الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 122.

(110)المصدر نفسه، جـ 8، ص394، 408.

(111)السيوطي: كتاب تزيين الممالك، ص 362، 370.

(112)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب شبيب، حديث رقم (2624)، جـ 4، ص231، أبو نعيم: حلية الأولياء، جـ 7، ص 132، 163.

(113)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ1، ص 284.

(114)الخطيب: تاريخ بغداد، جـ 1، ص 6، 21، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، 1422هـ/ 2001م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(115)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج32، ص 449، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص412.

(116)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 8، ص416.

(117)"خرج عبد الله ابن المبارك من بغداد يريد المصِّيصة فصحبه الصوفية فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست، فألقى عليه منديلًا، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة ثم قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارًا، فيقول: يا عبد الرحمن، إنما أعطيت عشرين درهمًا، فيقول، فما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص 385).

(118)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص 182.

(119)النحاس، مشارع الأشواق في مصارع العشاق، ص411.

(120)المصدر نفسه.

(121)ابن تيمية، مسألة المرابطة في الثغور أفضل من المجاورة بمكة، ص22.

(122)رواه الطبراني في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الشام، حديث رقم(16661)، جـ10، ص60، النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص 406.

(123)النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص409.

(124)الخطيب: تاريخ بغداد، جـ 4، ص166.

(125)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص135.

(126)ولي ثغر طرسوس، وتوفي بها سنة 278هـ (ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص272).

(127)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،جـ3، 159، جـ9، ص287.

(128)المصدر نفسه، ص443.

(129)المصدر نفسه، ج7، ص240.

(130)المصدر نفسه، ص79.

(131)المصدر نفسه، ج9، 62.

(132)بدأت الموجة الأولى من حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وكانت الموجة الثانية في العهد الأموي.

(133)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص 224، 228، 229.

(134)المصدر نفسه، ص 90.

(135)البلاذري، فتوح البلدان، 171، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص 47، 48، 247، 248، 253.

(136)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص107، 121.

(137)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص 46.

(138)شاكر مصطفى، من معارك الجهاد في الإسلام، ط1، 1996، دار طلاس، دمشق، ص 102، 103.

(139)صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، ص31، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج 4، ص،126، 130، الأربلي. عبد الرحمن سنبط، ت717هـ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر سيرة الملوك، ص92، تحقيق: السيد مكي جاسم، 1964م، مكتبة المثنى، بغداد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص107.

(140)ابن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجلي، يكنى بأبي إسحاق، من العلماء الزهاد، زار الثغور الشامية في المصيصة وطرسوس ومكث حينًا، وقد توفي سنة 162هـ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج6، ص 277، 281، 284.

(141)رابط بطرسوس وكان أحد علماء الحديث، فقد روى عن أئمة الحديث أمثال مالك بن أنس، وروى عن عدد من العلماء المرابطين معه في طرسوس، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 419.

(142)أحد كبار علماء القرن الثاني الهجري، رابط بطرسوس وحدث بها ونشر علمه بين المرابطين بها، توفي سنة197هـ، ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص 392، ابن العديم، بغية الطلب، ج6، 295، 296، ج9، ص 116.

(143)ابن تيمية، مسألة الرباط في الثغر خير أم الجوار بمكة، ص 49.

(144)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج6، ص 435.

(145)المصدر نفسه، ج9، ص 116.

(146)الربيع بن نافع الحلبي ويحيى بن محمد بن صاعد وموسى بن هارون، وموسى بن داوود والحسين بن حميد العكي وسعيد بن محمد الخولاني والقاضي عبد الله بن محمد القزويني ومحمد بن أبي غالب وإبراهيم بن مهدي ومحمد بن عمرة بن جبلة وأحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم وهو فقيه طرسوس، وغيرهم، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 131، 132، ج3، 193.

(147)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص541.

(148)ابن أحمد بن ثابت بن عثمان الخزاعي، أحد علماء الحديث من الموالي، فقد كان مولى لبديل بن ورقاء الخزاعي، خراساني من مرو، رابط بطرسوس حتى وفاته سنة 230هـ، وروى فيها الحديث عن وكيع وعبد الرزاق الصنعاني، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 188، 189.

(149)ابن ميمون بن عياش، يكنى بأبي الحسن أصله من الكوفة وسكن دمشق ثم تجول في الثغور الشامية والجزرية مثل طرسوس والمصيصة وغيرها، وسمع بها الحديث عن عدد من العلماء المرابطين بها، فسمع في طرسوس أبا بكر محمد بن تونة الطرسوسي، وفي المصيصة أبا جعفر محمد بن حاتم المصيصي وأبا معاوية الأسود الزاهد، والمسيب بن واضح التلمساني، توفي سنة 230هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 359، 366.

(150)من الموالي فقد كان مولى لراغب الموفقي مولى الموفق بالله العباسي، وهو أحد علماء الحديث الموثوقين، رابط في طرسوس واستقر بها وأدار بها حلق علم الحديث، وهو ما كان له الأثر فيما شهده هذا الثغر من تحولات في وظائفه ليصبح مركزًا علميًا، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 144.

(151)أحمد بن الهيثم بن حفص القاضي، يكنى بأبي بكر، رابط بطرسوس وولي قضاءها للمتوكل على الله العباسي، وحدث عن المرابطين بها من العلماء وحدثوا عنه، عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 139، 142.

(152)محمد بن عيسى بن زيد الطرسوسي التميمي، أحد علماء الحديث المتنقلين لجمعه بين المدن والبلدان والثغور كان موجودًا سنة 250هـ ، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 28، 29.

(153)محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الطرسوسي أحد العلماء الحفاظ من أهل بغداد، لكنه غادر بغداد مؤثرًا الرباط في ثغر طرسوس فاستقر به إلى أن مات سنة 273هـ، وقد نسب إليه. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 28، 29.

(154)أحمد بن سعيد بن نجدة الأزدي الموصلي البغدادي الطرسوسي، أحد علماء الحديث، تنقل بين عدد من الثغور جامعًا للحديث، وقد استقر به المقام مرابطًا ومحدثًا بثغر طرسوس، فروى عن بعض

العلماء المرابطين بها وروى عنه عدد من العلماء في الرباط، توفي مرابطًا بطرسوس سنة 276هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ2، ص 170.

(155)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 240.

(156)المصدر نفسه، جـ8، ص 89.

(157)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 10، ص 654.

(158)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 223، 225.

(159)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ2، ص349.

(160)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 443.

(161)المصدر نفسه، جـ9، ص 42.

(162)قاضي الثغور الشمالية توفي بطرسوس سنة 302هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 472.

(163)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج9، ص 417، 418.

(164)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 277.

(165)ابن أبي يعلى. أبو الحسين محمد، طبقات الحنابلة، ج1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

(166)المصدر نفسه، جـ5، ص 274، ص 78، 79.

(167)المصدر نفسه، جـ9، ص 311.

(168)المصدر نفسه، جـ5، ص 108.

(169)المصدر نفسه، جـ9، ص 23.

(170)المصدر نفسه، جـ5، ص 259.

(171)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 425.

(172)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ7، ص 326، 330.

(173)أبو توبة الربيع بن نافع، نزل طرسوس، وحدث بها عن كبار علماء الحديث أمثال ابن المبارك وسفيان وإسماعيل بن عياش وغيرهم، توفي عام 223هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 425.

(174)جال في الثغور الشامية طلبًا للحديث، وسمع من المرابطين في طرسوس والمصيصة وأنطاكيا وحلب ومنبج، وحدث في هذه الثغور عددًا من المرابطين بها، توفي سنة 290هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ2، ص 260، 262.

(175)أحمد بن محمد بن هانئ، يكنى بأبي بكر، الأثرم الوراق الإسكافي، صاحب أحمد بن حنبل، رابط في طرسوس، سمع الحديث بالثغر من بعض المرابطين، ورووا عنه، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 20.

(176) أحمد بن الخصيب بن عبد الرحمن، فقيه ومحدث عاصر الإمام أحمد بن حنبل وحدث عنه وصحبه وتفقه عليه، رابط بطرسوس، وأدار حلقة الفقه فيها، وحدث عمن وجده بها من العلماء، عاش في القرن الثالث الهجري، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 131، 132.

(177)ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص 28، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 170، 188، 189، 359، 366.

(178)رابطبطرسوس ثلاث سنين، كان ينفق على العلماء في الرباط، توفي عام 315هـ، ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص217، 218.

(179)أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال الأنطاكي، تنقل بين الأربطة طلبًا للحديث، له مؤلفات منها التصانيف الواسعة والمجاميع النافعة، توفي سنة 311هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 17، 18، 19.

(180) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 17، 18، 19.

(181)ممن استقر بطرسوس، وقد تتلمذ فيها على يد أحمد بن حنبل، ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص234.

(182)ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص 399.

(183)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 23.

(184)المصدر نفسه، ج3، ص 23.

(185)أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الطبري، كان فقيها وقاضيًا ومفتيًا ومحدثًا، فقد تولى قضاء طرسوس وحدث وأفتى بها، وبها توفي سنة 335هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص23.

(186) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 35، 36.

(187) نفسه، ص 36.

(188) يكنى بأبي بكر، ويلقب أيضًا بالصوفي، كان شيخ الحرم، صحب إبراهيم بن شيبان وروى عنه، وروى عنه عدد من العلماء وطلبة العلم في أنطاكيا، توفي سنة 375هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 94، 95.

(189)أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النجاد، فقيه ومفتٍ ومحدث توفي سنة 348هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 175، 176، 177، ص180.

(190)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ2، ص 175.

(191)الحسين بن الحسن بن أحمد الكرماني الطرسوسي، أبوعبد الله، قدم طرسوس وحدَّث بها، كان حيًا سنة 354هـ، ابن عساكر، جـ14، ص 50.

(192)أحمد بن الحسين بن بندر بن أبان الأصبهاني، القاضي، رابط بطرسوس، وسمع بها الحديث عن علمائها المرابطين وحدث طلبة العلم، واضطر لمغادرتها عندما هاجمها البيزنطيون وسقطت في أيديهم سنة 370هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص 46، 47.

(193)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ2 ص 46.

(194) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص 127.

(195)الحسين بن محمد بن غوث يكنى بأبي عبد الله ويلقب بالتنوخي الدمشقي، تنقل بين البلدان طلبًا للحديث، ومن ذلك الأربطة الشمالية، فزار طرسوس وسمع بها أبا أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي، توفي سنة 318هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 264، 266.

(196)داوود بن سليمان، زار طرسوس وتتلمذ على مشايخه عاش في القرن الرابع الهجري، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ7، ص 428.

(197)فقيه حنفي رابط بطرسوس سنة 348هـ، وله مصنفات فقهية، منها: كتاب الخصال، كان بطرسوس قبل غلبة البيزنطيين عليها، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص، 133.

(198)الحسين بن محمد بن داود بن سليمان بن حيان القيسي، يكنى بأبي القاسم المصري، زار رباط طرسوس واجتمع فيه بعدد من العلماء أمثال النسائي وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومربع الحافظ، توفي سنة 323هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 242، 244.

(199)أبو بكر بن الأصبهاني المقرئ، إمام جامع طرسوس في عصره، أحد علماء القراءات، كانت له حلقة علم في طرسوس، وقد تخرج على يديه آلاف الحفاظ في طرسوس، استمر في الرباط بطرسوس خمسين سنة يعلم القرآن، وكان على رأس وفد أهل طرسوس إلى الخليفة العباسي لاستنجاده بعد غزو الروم الثغور(ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص 47.

(200)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 242، 244.

(201)أبو العباس أحمد بن منصور بن محمد الشيرازي، زار طرطوس والتقى فيها عددًا من العلماء المرابطين فيه؛ مثل أبي تراب محمد بن الحسين، توفي سنة 382هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص 127، 129.

(202)حدث بطرسوس عن بعض علمائها أمثال أبي رواق الهزاني سنة 336هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 214.

(203)قدم طرسوس لجمع الحديث، فرواه عن أبي زرارة الريحاني، وروى عنه أبو عمرة عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي طرسوس، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص 238.

(204)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص 86.

(205)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، ص 455.

(206)بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 116.

(207)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 6، ص 277، 284.

(208)بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 116.

(209)المصدر نفسه، جـ 2، ص 214.

(210)المصدر نفسه، جـ 6، ص 435.

(211)المصدر نفسه، جـ 2، ص 156.

(212)المصدر نفسه، جـ 3، ص 125.

(213)بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 116.

(214)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، 428.

(215)بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 6، ص 125.

(216)المصدر نفسه، جـ 6، ص 435.

(217)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، ص 440.

(218)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، ص 408، 417.

(219)ابن المبارك. عبد الله تـ 181هـ، كتاب الجهاد، حققه: نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ص8.

(220)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 6، ص 349.

(221)كان أبوه ثريًا، فترك الثروة وآثر الرباط والعلم، وأراده العباسيون في دعوتهم الانضمام إليهم، وأجبره أبو مسلم على لبس السواد، فلبسه مكرهًا، ثم تركهم وخرج إلى الثغور، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 6، ص 281.

(222)سفيان الثوري والفضيل بن عياض، بل ذهب الفضيل إلى أن ابن المبارك أعلم أهل المشرق والمغرب بالحديث، وهو ما يؤكده الرشيد عندما أتي بزنديق قد نحل 5000 حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الرشيد: فأين أنت من ابن المبارك وأبي إسحاق الفزاري يأخذانها فيخرجانها حرفًا حرفًا، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، 413.

(223)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، 412..

(224)المصدر نفسه، جـ 32، 407، 440.

(225)المصدر نفسه، جـ 32، 407.

(226)المصدر نفسه، جـ 32، 403.

(227)بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 7، ص 455.

(228)صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، ص 33.

(229)صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، ص 30، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 7، ص 326، 330.

(230)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 7، ص 455.

(231)الحسن بن الربيع البجلي، رافق أحمد بن حنبل في رباطه بطرسوس، توفي 220هـ (البخاري، التاريخ الكبير، جـ 2، ص 294، البخاري، التاريخ الصغير، جـ 2، ص 341، ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، جـ 3، ص 13 - 14، الخطيب. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، جـ7، ص 307، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 5، ص 315، 317.

(232)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 5، ص 223، 224.

(233)الخطيب، تاريخ بغداد، جـ4، ص 44،عطا، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 326.

(234)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 8، ص89.

(235)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ10، ص 654.

(236)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 2، ص 211.

(237)ابن أبي حاتم. أبو محمد عبد الرحمن التميمي، الحنظلي، الرازي تـ 327هـ، الجرح والتعديل، جـ3، ص 47، ط1، 1372هـ/ 1953م، دار الكتب العلمية، بيروت، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ5، ص 277.

(238)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 179.

(239)المصدر نفسه، جـ 3، ص 6.

(240)المصدر نفسه، جـ 2، ص 188، 189.

(241)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ9، ص 190،ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 5، ص 425.

(242)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 417، 418.

(243)ابن عساكر، جـ4، ص211، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 5، ص 275، 276.

(244)توفي سنة 241هـ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج18، ص 80، 81، 84، ابن العديم، بغية الطلب، جـ 8، ص 67، 68، 69.

(245)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 35، 36، 37.

(246)المصدر نفسه، جـ 3، ص 193.

(247)المصدر نفسه، جـ5، ص 159.

(248)الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ12، ص 86، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 2، ص 359، 366.

(249)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 29.

(250)المصدر نفسه، جـ 2، ص 170.

(251)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج29، ص 371،ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ6، ص 456، 457.

(252)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 311.

(253)توفي سنة 315هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 2، ص 317، 318.

(254)توفي سنة 318هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 6، ص 264، 266.

(255)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 6، ص 264، 266.

(256)المصدر نفسه، جـ 6، ص 242، 244.

(257)أحمد بن محمد محدث وفقيه، كان له مجلسان في طرسوس للحديث وللفقه توفي سنة 314هـ، ابن العديم، بغية الطلب، جـ 6،ص 264، 266.

(258)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 23، 24، 25.

(259)المصدر نفسه، جـ 3، ص 144.

(260)المصدر نفسه، جـ 2، ص 160.

(261)المصدر نفسه، جـ 2، ص 330.

(262)المصدر نفسه، جـ 6، ص 214.

(263)المصدر نفسه، جـ 2، ص 175، 176، 177، 180..

(264)الحسين بن الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني الطرسوسي، محدث قدم طرسوس، وكان له بها حلقة للحديث، كان حيًا سنة 354هـ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص50.

(265)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 7، ص 428.

(266)المصدر نفسه، جـ 9، ص 238.

(267)المصدر نفسه، جـ 2، ص46، 47.

(268)سمع بطرسوس أبا تراب محمد بن الحسين، توفي سنة 382هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 127، 129.

(269)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 3، ص 127، 129.

(270)أبو الحسن بن أبي بكر بن جعفر اليزدي، أحد مشايخ طرسوس في الحديث، روى عنه عدد من العلماء منهم أبو عبد الله الحاكم، كان حيًا أواخر القرن الرابع الهجري، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ 9، ص 86.

(271)قال حمدويه:" رأيت أفقه الناس وأورع الناس وأجمع الناس، فأما أفقه الناس فعبد الله بن المبارك، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض، وأما أحفظ الناس فوكيع"، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ 32، ص 428.

(272)ابن كثير. ت 774هـ، البداية والنهاية، جـ10، ص 291، ط8، 1410هـ/ 1990م، مكتبة المعارف، بيروت، الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 2003، ص 187.

(273)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ7، ص 326، 330.

(274)رابط بطرسوس، ولازم حِلَقْ العلم فيه، ثم أصبح فقيه طرسوس له مجلسه وطلابه(ابن العديم، بغية الطلب، جـ2، ص 131، 132.

(275)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، جـ32، ص 295، 296، 299، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ1، ص175، 176.

(276)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص 25.

(277)أحمد بن محمد بن يعقوب، يكنى بأبي العباس، ويلقب بالطبري، فقيه طرسوس ومحدثها ومفتيها وقاضيها وقاصها، من أئمة الشافعية، له مصنفات فقهية عديدة، منها: المفتاح، وأدب القاضي، والمواقيت، والتلخيص، توفي 335هـ، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ3، ص 35، 36، 37.

(278)أحمد بن سليمان النجاد، فقيه طرسوس ومفتيها ومحدثها، توفي بها 348هـ، ابن العديم، بغية الطلب، جـ2، ص 175، 176، 177، 180.

(279)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ9، ص 133.

(280)المصدر نفسه، جـ9، ص 108.

(281)النرشجي، تاريخ بخارى، ص31، الصفدي، الوافي بالوفيات،ج9،ص89، النجوم الزاهرة،ج3،ص 181.

(282)بشر بن حيان بن بشر بن حيان الأسدي، تولى قضاء المصيصة في القرن الثاني الهجري، العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج9، ص 307.

(283)أحمد بن الهيثم بن حفص، يكنى بأبي بكر، قاضي طرسوس للمتوكل على الله247هـ، ابن العديم، بغية الطلب، ج3، ص 193.

(284)ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 291، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، ص26.

(285)ابن أبي يعلى. طبقات الحنابلة، ج1، ص 175.

(286)الحسن بن علي بن حرب، تولى قضاء الثغور الشامية أواخر القرن الثالث،توفي بطرسوس سنة 302هـ(ابن العديم، بغية الطلب، ج5، ص 472.

(287)داود بن منصور بن سليمان البغدادي، ولي قضاء المصيصة،كان حيًا سنة 220هـ(ابن العديم، بغية الطلب،ج7، ص 454، 455.

(288)توفي سنة 401هـ، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ، الوافي بالوفيات ج16، ص277، حققه أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، 1420هـ/ 2000م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج6، ص 214.

(289)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 330.

(290)المصدر نفسه، ج5، ص 265، 268.

(291)المصدر نفسه، ج6، ص 214.

(292)المصدر نفسه، ج2، ص 330.

(293)المصدر نفسه، ج9، ص 23.

(294)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 349.

(295)المصدر نفسه، ج9، ص 311.

(296)المصدر نفسه، ج1، ص 195، 196، ج2، 46، 47.

(297)المصدر نفسه، ج9، ص 47.

(298)الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ، تاريخ الإسلام، ص6،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، 1411هـ/1991م.

(299)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج5، ص 373.

(300)صالح بن أحمد بن حنبل، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، ص48.

(301)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج10، ص 53.

(302)الطبري.، محمد بن جرير ت 310هـ، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج9، ص 154، 223.

(303)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص541، الأسفراييني، التبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرقة الهالكة، تحقيق محمد بن زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ط1، 1359هـ/1940م، ص 121، المزي. جمال الدين أبو الحجاج يوسف ت 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج 24، ص 268، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، 1413هـ/ 1992، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(304)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج2، ص 199.

(305)المصدر نفسه، ج2، ص 171.

(306)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 43.

(307)وقيل الفيض الأولاسي شيخ التصوف في طرسوس، له بها مجالس ومريدون، توفي بطرسوس سنة 297هـ/ 909م، الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية، ص 187.

(308)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 94، 95.

(309)المصدر نفسه، ج9، ص 101.

(310)المصدر نفسه، ج9، ص 87.

(311)ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج21، ص 183.

(312)الرباصي. مفتاح يونس. المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ص 59، ط1، 2010م، جامعة 7 أكتوبر، مصراته.

(313)أبو عبيد. القاسم بن سلام ت 224هـ، كتاب الأموال، ص 26، تحقيق:محمد عمارة، ط1، 1409هـ/ 1989م، دار الشروق، بيروت، القاهرة

(314)المصدر نفسه، ج1، ص 181.

(315)ابن المبارك. عبدالله، ت181هـ، كتاب الجهاد، حققه: نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثة، جدة.

(316)ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 291، الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية، 2003، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 187.

(317) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3، ص 35، 36، 37.